المجلة العلمية لكلية الآداب مج 10، ع 4 (2021)، 143 - 185
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

بلاغة نزع الصلة بين طرفي التشبيه في القرآن الكريم

د./ هانم محمد حجازي الشامي
أستاذ النقد والبلاغة المساعد - كلية الآداب - جامعة كفرالشيخ

المستخلص

يتنوع التشبيه على ضوء معطيات السياق، وهو أمرٌ ضروري؛ لتأسيس الفهم وتَشكُّل الدلالة، مما يدفع القارئ إلى تتبع الطاقة الإيحائية الكامنة فيه، والغرض الذي سِيق من أجله. وقد نزلت التشبيهات القرآنية وفقًا لمقتضى الخطاب، ومقاصد الكلام، ومسالك تقرير المعاني. هذا الوعي بحركية التشبيه يؤكد طبيعة بنائه اللغوي وتعدد وسائطه التعبيرية، وهذا سرُّ ثرائِه الدلالي، وإعجازه البلاغي، يتناول البحث موضوعًا بلاغيًّا يتعلق بطرفي التشبيه، ومدى العلاقة التي تحكمهما، وخروج تلك العلاقة من حيز الصلة التي تربطهما إلى إزالة الشّبَهِ بينهما. ومجيء الطرفين على هيئة مخصوصة؛ يتمثلان الضدية أو ما يشابهها؛ لينتج من تلك الوسيطتين أربع طرائق يأتي على نمطها انعدام الصلة بين الطرفين؛ متمثلة فى: التضاد، والتناقض، والتخالف، والتكافؤ، ويناقش البحث نزع الصلة بين الطرفين، وكيفية مجيئه، والمقامات التي سيق فيها. كما يوضح معنى التشابه، والفرق بينه وبين التشبيه، ومعنى تشبيه الذم، وعلة ارتباطه بالسلب، والفرق بينه وبين تشبيه القلب، وهل جاء تشبيه القلب منزوع الصلة أيضًا؟، ثم إحصاء لتلك المواضع؛ ليشكل أساسًا لدراسة أسلوبية تقوم على تحليل ظواهر الإعجاز فى النص القرآني .

الكلمات المفتاحية: التشبيه، التشابه، نزع الصلة، التقابل، الذم.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 3 أغسطس 2021
تاريخ استلام النسخة النهائية: 4 سبتمبر 2021
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 14 سبتمبر 2021

1. مقـدمـة

التشبيه هو عقد صلة بين طرفين تربطهما صفة مشتركة، لكنه قد يعدل عن المشاركة إلى فقدانها[1]، ويكون ذلك بإزالة الشّبَهِ بينهما. ويكون الطرفان ضدين أو كالضدين. ولكن التضاد لا يعنى التنافر؛ لأن الضدين أو ما شابههما متناسبان مشتركان فى الضدية، ويظهر غايته من انتزاع الاشتراك أو المقاربة بينهما. وقد يكون ذلك ظاهرًا أو خفيًّا، وخفاؤه يأتى من مجئ الطرف الثانى للتشبيه محذوفًا غالبًا، ومع وضعه لم يسم استعارة؛ حيث إن السياق يدعم كونه تشبيهًا، ويلجأ المتلقى فى ذلك إلى التقدير، ودلالة الذكر فى تناص الآيات الأخرى. وقد تكلم البلاغيون عن التشبيه المضمر/ المكنى:" وأما ما كان من التشبيه مضمر الأداة، فقد يكاد يلتبس بالاستعارة"[2]. إن دقة التشبيه تعتمد على إدراك طبيعة العلاقات بين الشيئين؛ بحيث لا يمكن اجتلاء الصورة إلا بعد التأمل فيها.

---

(1) آثر البحث لفظة: (نزع الصلة)، بدلًا من (السلب أو النفى)؛ إذ السلب أو سابقة النفى نوعٌ واحدٌ من طرائق التشبيه المنزوع الصلة بين طرفيه، وهو (التشبيه التناقضى الذى تسبقه أداة النفى أو السلب). والأنواع الثلاثة الأخرى سوف يتناولها البحث بالتفصيل لاحقًا.

(2) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (1/ 133). والتشبيه الْمُضْمَر يأتي فيه المشبَّهُ ضمن العبارة بلفظه الصريح، أو بما يُكنَّى به عنه، من جهة، ويأتي فيه المشبّه به بلفظ الصريح أو بما يُكنَّى به عنه، من جهة ثانية، على وجه يُنْبِئ عن التشبيه. ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية (2/ 244). وينظر: عبد العزيز عتيق عبد العزيز عتيق، علم البيان (ص: 121). ومثل الدكتور محمد عبد المطلب -(وجاءت أمثلته من التشبيه الذى عقدت صلته)- لحذف المشبه، وحذف المشبه به، بل حذف الطرفين وبقاء الأداة. ومن أمثلة الأخير الذى تمّ عقد الصلة فيه: قول محمد عيد إبراهيم فى ديوانه، قبر لينقض، (ص: 19، 20):

برق فراغ ما لَم يعلَمْه ضلّ
راكد كسماءٍ
فى مدخلها سراب
ليس عرضة لهدف
إنما صار

والسطر الأخير يقدم أداة التشبيه (صار) دون أن تقترن بأى من أطرافه، وهنا لابد أن يكمل المتلقى الناقص حتى يتمكن من الوصول إلى هدف المبدع، ويكون التقدير كالآتى: (صار السراب حقيقة تؤكد الضياع).

وقد تحذف بنية التشبيه كلية مثل قول الشاعر:

يا يناير 77 ضاجع عشيقتى فى الصَّولجان
فضاجعها فى المرارة والصَّولجان

ويتنوع التشبيه على ضوء معطيات السياق، وهو أمرٌ ضرورى؛ لتأسيس الفهم وتَشكُّل الدلالة. وهو مايدفع القارئ إلى تتبع الطاقة الإيحائية الكامنة فيه، والغرض الذى سِيق من أجله. وقد نزلت التشبيهات القرآنية وفقًا لمقتضى الخطاب، ومقاصد الكلام، ومسالك تقرير المعانى. هذا الوعى بحركية التشبيه يؤكد طبيعة بنائه اللغوى وتعدد وسائطه التعبيرية، وهذا سرُّ ثرائِه الدلالى، وإعجازه البلاغى.

من هذه الآليات التعبيرية الرئيسة فى بناء النص القرآنى نزع الصلة بين طرفى التشبيه، وإذا كان المبرد أشار إلى حد التشبيه فى قوله: "واعمل أن للتشبيه حداً؛ لأن الأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه؛ فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع[1]"؛ فإن انعدام الصلة قائمٌ على انتزاع الشبه بين الطرفين[2]، ويأتى حيث تتواجه الأوضاع، والحالات، والأحاسيس، وقد يكون ذلك ظاهراً أو خفيا، بطرق متباينة. والسبب فى ذلك أنَّ القرآن الكريم-غالبًا- ما يجمع بين الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، والهداية والضلال، والنور والظلام، والمنفعة والمضرة فى سياق واحد. والسبب فى قبول مثل هذا الجمع أنّ الذهن إمَّا أن يَقْرن بين الأشباه والنظائر، أو بين المتجاورات فى الواقع، أو بين الأضدّاد؛ وما يشابهها؛ حيث تتمايز الأشياء بأضدادها، وَالضدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضدُّ[3]. واستدعاء الذهن للأضدّاد، أسرع من استدعائه للمتشابهات.

وإذا كان التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله[4]، أو الدَّلالة على اشتراك شَيْئَيْنِ فى وصفٍ هو من أوصاف الشيء الواحد[5]؛ فإنَّ الظاهر الجلى من تعريف البلاغيين أنهم يجعلونه رابطًا بين أمرين. وقد أشار أحمد

قلت: كن كراسة وبدنًا فجائيًّا

فكان

فقد تمَّ حذف بنية التشبيه، والتقدير: (فكان كراسة وبدنًا فجائيًّا). ينظر البلاغة العربية قراءة أخرى:(155: 157).

(1) الكامل في اللغة والأدب (3/ 41).

(2) وقد خلا من هذا النوع- الذى نحن بصدده- التشبيه القائم على حسن التفسير، ثم جمع الهيئتين فى هيئة واحدة يضرب بها المثل، مثل قوله تعالى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد: 17].

(3) سر الفصاحة (صـ64).

(4) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (1/ 286).

(5) نهاية الأرب في فنون الأدب (7/ 38) -البرهان في علوم القرآن (3/ 414).

بدوى إلى العامل النفسى المشترك فى الصلة بين الطرفين قائلًا: إنَّ التشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسى[1].

لكنه قد يأتى غير جامع بين الطرفين، ومجيئه يكون على أربعة أوجه؛ الأول: الضدية، والثانى: السلبية أو التناقضية، والثالث التخالفية، والرابع هو التشبيه التكافؤى.

وهناك فروق بين هذه المعانى، وما ينتج عنها من مصطلحات، حتى إن تقاربت، ووضعت فى منظومة كبرى بعنوان: (التقابلOpposition)[2]. فالتضاد: Contradition هو كلّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه، والسَّواد ضدُّ البياض، تقول: هذا ضده وضديده[3] . والنَّقْضُContradiction: إفسادُ مَا أَبرمْتَ من عقدٍ أَو بِناءٍ[4]. والمتناقضان: مَا لَا يَجْتَمِعَانِ وَلَا يرتفعان فِي شَيْء وَاحِد، وَحَال وَاحِدَة، نَحْو: أَبيض وَلَا أَبيض[5]. وهو اخْتِلَاف المفردين بِالْإِيجَابِ وَالسَّلب بِحَيْثُ يَقْتَضِي لذاته حمل أَحدهمَا عدم حمل الآخر[6]. وفى التناقض نُنحي الضد بينما نكون مدركين له في نفس الوقت على أنه تعريف بالسلب[7]. والتخالفAntonyms : مقابلة الشيء بما ليس ضدّه"[8]. فالمديح والشتم مختلفان. والقوة والجهل ليسا ضدّين، وإنّما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم"[9].

وينتج من هذه المصطلحات الفروق الآتية؛ أن التضاد هو الضد المباشر، وأن التناقض هو سلب إيجابية الشيء بسابقة النفى؛ لذا يطلق على الأخير الطباق "السلبى أو المسلوب"، وقد عمم الدكتور"عبد العظيم المطعنى" التشبيه القائم على التضاد وشبه التضاد، والتشبيه التناقضى والتكافؤى وأطلق على الجميع (التشبيه السلبى)[10].

ويحدد البحث الضد المباشر بـ(تشبيه التضاد)، والمسبوق بالنفى بـ (تشبيه التناقض أو السلب)، والضد غير المباشر بـ(تشبيه التخالف).

---

(1) مفتاح العلوم (1/ 332).

(2) ونجد أن هذه المصطلحات مع خصوصية كل مفردة بدلالتها ينبع من جميعها معني التقابل، وقد أدرجها المحدثون ضمن العلاقات الدلالية . ينظر: آلية التأويل التقابلي بين القدامي والمحدثين "دراسة نقدية مقارنة" (ص: 3:5)، ع:9، مج:2، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، 2015م.

(3) العين (7/ 6).

(4) السابق (5/ 50).

(5) المعجم الوسيط (2/ 947).

(6) كتاب التعريفات (صـ68).

(7) البرهان في علوم القرآن (3/ 429).

(8) المثل السائر(2 / 151).

(9) أبو حاتم السجستاني، كتاب الأضداد (40).

(10) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (2/ 274).

والتشبيه الذى قُرن بالمجاز بـ(التشبيه التكافؤى)؛ لذا وجب النظر إلى أن حقيقة تقابل الشيء يكون بما هو على قدره. فقد ينتزع الشبه من نفس التضاد؛ لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب؛ لأن الضدين متناسبان مشتركان فى الضدية.

ويندرج تحت مظلة نزع الصلة بين الطرفين تشبيه الذم، وهو من باب تقديم الأعلى على الأدنى، لكنه لا يعد مقلوبًا؛ حيث إن الأخير يجرى على خلاف العادة والإلف فى مجارى التشبيه[1]. ويختلف تشبيه القلب[2] عن تشبيه الذم مع كون الأخير يأتى فيه الطرف الأعلى أولًا. وإنما بدىء به ولم يسم قلبًا؛ لكونه ليس تشبيهًا، وإنما هو قائم على طرفين منزوع الصلة بينهما، فانعدمت المقاربة بين الطرفين من جهة، ولأنَّ الذّمَ مقام الأدنى، والأعلى ظاهر عليه فَيُشَبَّهُ به فى السلب من جهة أخرى. وإن كان تشبيه القلب- فى المواضع التى أحصاها البحث- تندرج تحت نزع الشبه أيضًا بين الطرفين.

ويتضمن انعدام الشبه نزع التشابه بين الطرفين؛ إذ التشابه[3] تساوى الطرفين فى المشابهة، وانتفاء التشابه هو انتفاء التساوى بالتبعية، وقد جاء مصرحًا تارة وضمنيًّا تارة أخرى، يمثل التصريح قرينة النفى اللفظية: (لا

---

(1) قرره ابن جنى وأفرد له بابًا بعنوان: (باب من غلبة الفروع على الأصول). وتبعه الجرجانى قائلًا: قد يَقصِدُ الشاعر على عادة التخييل أنْ يُوهِم في الشيء ما هو قاصرٌ عن نظيره في الصفة أنه زائد عليه فى استحقاقها، واستيجابِ أن يُجعَل أصلاً فيها، فيصحُّ على موجَب دعواه وسَرَفه أن يجعل الفرعَ أصلاً ". وذكره ابن الأثير تحت عنوان: (الطرد والعكس)، ونهج نهجه العلوى قائلًا: إنما لقب بالمنعكس لما كان جاريًّا على خلاف العادة والإلف فى مجارى التشبيه. المصادر على الترتيب: الخصائص، (301/1)، أسرار البلاغة (ص: 77). المثل السائر، (2/ 125). الطراز- (1/ 158). ويختلف تشبيه القلب عن تشبيه الذم مع كون الأخير يأتى فيه الطرف الأعلى أولًا، وإنما بدىء به ولم يسم قلبًا؛ لكونه ليس تشبيهًا، وإنما هو قائم على طرفين منزوع الصلة بينهما، فانعدمت المقاربة بين الطرفين. وقد أكد عبد الحكيم راضى على درجات الانحراف فى التشبيه وبين بلاغته. ينظر: نظرية اللغة فى النقد العربى (ص: 349).

(2) مع العلم أن تشبيه القلب فى المواضع الخمسة التى جاء فيها كان منزوع الصلة بين الطرفين؛ لذا فإن البحث يعمد إلى الفرق بينه وبين تشبيه الذم الذى يكون البدء فيه بالطرف الأعلى أيضا.

(3) إذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه، فالأحسن ترك التشبيه على التشابه؛ ليكون كل واحد من الطرفين مشبهاً ومشبهاً به؛ تفاديا ترجيح أحد المتساويين، ويظهر من هذا أن التشبيه إذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه، وكان حكم المشبه به إذ ذاك غير ما تلي عليك، فصح أن يقال: لون هذه العمامة كلون تلك، وأن يقال: لون تلك كلون هذه، وأن يقال: بدا الصبح كغرة الفرس ، وبدت غرة الفرس كالصبح . ينظر: مفتاح العلوم (ص: 346).

يستوى، لا تستوى، ما يستوى، لا يستويان، لا يستوون، ليسوا سواء)، الآخر العدول من الخبر إلى الإنشاء: (هل يستوى، هَلْ يَسْتَوِيَانِ، هَلْ يَسْتَوِيَانِ)؛ بخروج (هل) إلى معنى (ما) المنفية. وإذا قلنا بأن (هل) بمعنى (ما) نص فى النفى، "إلا أنّ ما وضع موضع شئ لا يكون مستحقاً جميع أحكامه"[1]، إذن فتوظيف البنية الاستفهامية- هنا- لتضمنها النفى من جهة، وحمل المخاطَب على الاعتراف بنفى المساواة بين الحالين أو الوضعين أو الفريقين من جهة أخرى.

إذن فنحن أمام ظاهرتين؛ إما نزع الشبه بين الطرفين، أو انتفاء التساوى/ التشابه بين الطرفين، وكلتاهما قائمتان على نزع الصلة. ومن هنا فإن التشبيه- كما يقول الجزار- خطاب تأسيسى لا يتوقف عند الوصف الظاهرى لوجوه الالتقاء والاختلاف والافتراق بل خطاب قادر على أن يقيم جدلًا بنيويًّا ووظيفيًّا،...، فالتشبيه يبدأ من اللغة، من نظامها، إلا أنه يفترق عنها إذا ما بحثنا فى المقاصد والغايات"[2].

ويتبين من السابق أن التشبيه المثبت يعمد إلى بيان الشبه الذى تم ادعاؤه بين الطرفين ثم بيان أوجه الاختلاف الأخرى بالتبعية، وإذا حدث التماثل بين الطرفين صار تشابهًا وليس تشبيهًا. أما النوع الذى هو مناط الدراسة فهو غياب العلاقة بين الطرفين، سواءً أكان تشبيهًا أم تشابهًا ومن ثم فهو يدعم أوجه الاختلاف والمواجهة بين الطرفين. وغياب العلاقة هذه يعنى أن الأداة التى تقيم تلك الصلة بين ذينك العنصرين قد نزع منها عملها؛ لبناء التركيب على الإنكار، أو النفى الصريح أو النفى المجازى.

هذا يعنى أن هذا النوع يجنح إلى الاكتمال أكثر من كونه مكتملًا، وهو ما تشير إليه البنية التركيبية للأسلوب ذاته، فقد جاء- فى معظم مواضعه- غير مصرح بالطرف الثانى من التشبيه إلى جانب غياب الأداة، معتمدًا فى شروعه إلى الاكتمال على تأويل المتلقى. أمَّا المعطى الجمالى المنبثق من هذا النوع فهو كونه يحمل طرفين يتمثلان فى ركيزة منعدمة التمثيل وهى وجه الشبه. ويؤدى ذلك إلى إزاحة الناتج الدلالى من إزالة الصلة بين الطرفين إلى السياق الذى بدوره يجعله فعلًا وظيفيًّا حجاجيًّا له مقاصده وغاياته داخل بناء كلى متكامل.

2. منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الأسلوبىّ؛ فكانت الأسلوبية الإحصائية عنصرًا فاعلًا فى بيان تلك الخاصية التى تميز بها النص القرآنى؛ لاعتمادها

---

[1] صبحى رشاد عبد الكريم، هل الاستفهامية وخصائصها البلاغية فى القرآن الكريم، (ص: 120).

[2] سيموطيقا التشبيه من البلاغة إلى الشعرية (ص: 186، 187).

على إحصاء الظاهرة وتصنيفها، ومدى تأثيرها على تشكيل الأسلوب، وارتباطها بسياقات معينة؛ ليكشف عن كيفية توظيفها، وبيان علة اعتمادها على النفى الصريح أو النفى الضمنى، أو مجيئها مقرونة بالاستفهام الإنكارى. ثم تتبع سمة الفردية فى خروج التشبيهات عن مظانها، من عقد الصلة بين الطرفين إلى انتفائها، وخروج النفى ذاته من كونه نفيًّا إلى كونه ذمًا، معللًا ذلك بأن ليس كل تشبيه يأتى الطرف الأعلى فيه أولًا يكون تشبيهًا مقلوبًا، موضحًا أن تشبيه الذم ينافى تشبيه القلب، وأن الأخير جاء فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع فقط[1]، على خلاف بين المفسرين فى أربعة منها. وأن الأول جاء فى القرآن فى سبعة وعشرين موضعًا، متخذًا العدول نهجًا رئيسًا؛ لتعليل الظاهرة، وارتباطها بالمقام الذى سيقت فيه.

3. سؤال البحث

ما هى وسائط نزع الشبه بين الطرفين؟ وما الخصائص التركيبية التى تجعله مختلفًا عن أنواع التشبيهات الأخرى؟ وما سياقاته الخاصة به؟ وكم موضعًا كان مجيئه فى القرآن الكريم؟ وإلى أى مدى يخرج من النفى إلى الذم؟ وما الفرق بين تشبيه القلب وتشبيه الذم، وكم عدد مجيئهما فى القرآن الكريم؟ وهل يندرج الاثنان تحت مظلة نزع الصلة فى القرآن

---

(1) مع الأخذ بأن تشبيه آية الفرقان هو نفسه الذى ذكر فى آية الجاثية: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الفرقان: 43]، [الجاثية: 23]. إذا أجري على اعتبار تقديم المفعول الثاني، فإن المعنى: (من اتخذ هواه قدوة له فى أعماله لا يأتى عملًا إلا إذا كان وفاقًا لشهوته، فكأن هواه إلهه. وعلى هذا يكون معنى هواه شبيهًا بإلهه فى إطاعته على طريقة التشبيه البليغ. أى: جعل الإله مطاعًا، فكان الإله كالهوى).

أما إذا أجرى على الترتيب كان معناه: جعل إلهه الشيء الذي يهوى عبادته، أي ما يحب أن يكون إلهًا له، أي لمجرد الشهوة، لا لأن إلهه مستحقٌ للألوهية، فالمعنى: من اتخذ ربًا له محبوبه، فإن الذين عبدوا الأصنام كانت شهوتهم في أن يعبدوها، وليست لهم حجة على استحقاقها العبادة. فإطلاق إلهه على هذا الوجه إطلاقٌ حقيقيّ؛ والإشارة إلى ما كانوا عليه من أنهم كانوا يعبدون حجرا فإذا وجدوا أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الثاني الذي وقع هواهم عليه.

والقلب أشمل في الذم؛ لأنه يشمل عبادتهم الأصنام ويشمل غير ذلك من المنكرات والفواحش من أفعالهم. وقد اختلف المفسرون والبلاغيون فى ذلك. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 282). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 212)- التحرير والتنوير (19/ 35).- وينظر: البرهان في علوم القرآن (3/ 277)- الإتقان في علوم القرآن (3/ 39) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (3/ 420).

الكريم؟ ومتى يخرج التشبيه إلى حد التشابه، وما معياره، وكم عدد الآيات التى جاء فيها؟.

وللبحث في هذه الإشكالية جاءت الدراسة مشتملة على مقدمة- والتى نحن بصددها- وقد اشتملت على سؤال البحث، والمنهج المتبع، والفروق بين المصطلحات، ثم تقسيم البحث إلى عدة محاور؛ الأول: نزع الشبه بالضدية، والثانى: نزع الشبه بالتناقض، والثالث: نزع الشبه بالتخالف، والرابع: نزع الشبه بالتكافؤ. الخامس: إحصاء الآيات التى ورد فيها نزع الشبه. ثم خاتمة تتناول تحليل الإحصاء، وتوضح الآيات التى تحققت فيها نفى الصلة مع كونها ذمًا، والآيات الخمس التى ورد فيها القلب على خلاف بين المفسرين فى أربعة مواضع، مع كونها تندرج تحت مظلة نزع الصلة أيضًا، ثم بيان التشابه، ومواضعه. والخصائص التى امتاز بها.

ويتناول البحث وسائط التعبير عن نزع الصلة بين الطرفين:

4. نزع الشبه بالضدية

4. 1 تضاد التشبيه اللفظى التناسبى

وهو أن يجمع الكلام بين أمر وما يناسبه أو ما يؤكده من نوعه، مثل الجمع بين (البيع، وأحل الله البيع، وحرم الربا) فى قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 275].

جاء التضاد اللفظى المقلوب فى سياق وضع الضوابط والمعايير لحفظ أموال المحتاجين، وإبطال مزايدة المرابين عليهم، مبتدئًا بالتشبيه التمثيلى أولًا، ثم ثنى بقلب التشبيه؛ لإثبات قول يزعمونه. وقد حرص الخطاب القرآنى على تشنيع تلك الصفة بلفظة القيام فى التشبيه المُثْبَت المصور: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}[البقرة: 275]؛ حيث صور هيئة المرابى فى جشعه وحرصه وطمعه فى المراباة بقيام المجنون الذى تستفزه الرغبة فى عمل شىء فتضطرب أعضاؤه، ولا تستقيم حركته، وقد خيل لهم حسن عملهم، فزين لهم القول بالقلب ابتداءً فيما ترغبه النفس وتطمئن إليه وفقًا لفطرتها، فقالوا :{إنما البيع مثل الربا} على طريقة التشبيه المنفى المقلوب المنزوع منه أداة السلب المظهر للضدية بين البيع والربا؛ قصدًا لتثبيت صحة حكم هم راغبوه ومنفذوه فجاء إنجاز الرغبة فى مساواة (البيع للربا)، مفندًا زعم من يرد عليهم بتكذيب قولهم بأسلوب القصر: (إنما)، وإلحاقهم الربا بالبيع، استدلالًا وبرهانًا على إباحته، وعدم حرمته؛ إذ الأول بحكم الأصل، ويتبعه ويلحق به الفرع.

وقد فنَّد الله هذه الحجة التى أقاموها، وعبَّر عنها القرآن بنفى قولهم وإثبات مخالفته لأصول الشريعة بقوله تعالى: {وأحل الله البيع وحرم الربا)، إبطالًا، وإنكارًا للتسوية بينهما، ودلالة على "أنّ القياس يهدمه النص، لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله وتحريمه"[1]. فابتدأ بما بدأوا به فأثبت له الحلال، وأسقطه عن المقابل بلفظة التحريم التى تعطى فعلًا إنجازيًّا منتجًا فعل النهى: (لا تحلوا الربا)، أو فعل الأمر: (امنعوا الربا/ حرموا الربا).

4. 2 تضاد التشابه التناسبى

ويقصد به أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه من وجه من الوجوه ثم يقيم مقارنة منعدمة/ منتفية التساوى بين الطرف الآخر .

ومنه قوله تعالى:{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: 16]، فالتناسب في الآية الكريمة قائم من جهة بين الأعمى والظلمات، والبصير والنور، والتقابل قائم بين الذى يجمع بين الأمرين السابقين، وبين من هو جاهل بهما. والجمع بينهما؛ لنفى استواء المؤمن والكافر. وقد تكونان استعارتين تصريحيتين، بحذف المشبه (لا لتقديره أو تأويله ضمنيًّا)، والتصريح بالمشبه به.

وقد جاء النص القرآنى فى سياق تنوع الأدلة الوجودية على انفراد الله تعالى بالألوهية ومن ثم تقريع المشركين على شركهم؛ لذا افتتح الخطاب بالأمر: (قل)؛ لوضوح الحجة، وإبطال استحقاق آلهتهم بالعبادة. ولما كان إفراد الله تعالى بالربوبية أمرًا ظاهرًا لا مراء فيه، وهم مع ذلك يدعون ألوهية غيره، فشبه حال من لا يفقه الأدلة الواضحة، ولا يرى البراهين الظاهرة بحال الأعمى الذي يتخبط ولا يعرف أين يتجه. وشبه حال من فقهه الله فى الدين، وكرمه بالتمييز بحال القوى بصره، الذى يضع الأشياء فى مواضعها. وجاء التضاد اللفظى بين الحالين: (الأعمى والبصير)؛ مطالبًا الفئة الأولى بإعمال العقل، وأن يعلموا أى الطريقين أولى بالاتباع، وحملهم على الاعتراف بانعدام التساوى بين الفريقين. ثم أردف ذلك بحالين آخرين تتقدمها (أم)؛ للإضراب الانتقالى، ويليها: (هل)؛ للتحقيق من أن حال الأعمى الذى أشرك ولم يهتد بحال من هو فى الظلمات، وحال المهتدى المؤمن بحال النور والإضاءة، فهو من قبيل اللف والنشر المرتب.

[1] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 321).

ثم أردف ذلك توبيخًا وتهكمًا للفئة المكابرة المتعنتة بالاستفهام:(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ)؛ على التشبيه المجانس[1] المبنى على النفى تقديرًا؛ والمقصود: أن تكون المعانى اشتراكها فى ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق:(خلقوا/ كخلقه).

والمعنى: (لو جعلوا لله شركاء يخلقون كما يخلق الله، لكان لهم العذر فى ادعاءاتهم)، فالتشبيه بنى على نفى ذلك؛ لأن شركاءهم { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ } [الحج: 73]، وكأن الخطاب القرآنى يمهد ويؤكد ذلك فى سورة النحل بذكر السلب/ التناقض صراحةً: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل: 17]. فقابل بين (الأعمى والبصير، والظلمات والنور، ومن يخلق ومن لا يخلق)؛ فأنتج استدلالًا عامًا:(قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)، هذا الاستدلال بنى على عدة أمور:

الأول: نفى المساواة بين من يملك كل شىء وله التصرف الكامل والقدرة النافذة، وبين من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا.

الثانى: نفى المساواة بين من اهتدى واتبع رضوان الله فهو على نور من ربه، وبين من ضل وغوى واتبع حزب الشيطان فهو فى ظلمات الجهل يتخبط فيها.

الثالث: نفى المساواة بين من خلق وبرأ وصور فهو الواحد القهار، وبين من لا يخلق ولا يقدر على شىء، وهم أنفسهم مخلوقون، ومعبوداتهم عاجزة لا تقدر على حفظ أنفسها.

4. 3 تضاد التشبيه اللفظى المكنى

ويقصد به التقابل بين الأزواج المتضادة مع عدم التصريح بأحد طرفى التشبيه، ويعزز المقارنة وجود أزواج متضادة فى الوحدة البنائية. "هذا النوع يدل على الاختزال التعبيرى؛ ليدل الحاضر على الغائب. والاختزال –هنا- يتكىء على قدرة المتلقى على استحضار الدال الغائب من تتابع الجمل[2]".

---

(1) ومن التناسب بين الألفاظ: المجانس، وهو أن يكون بعض الألفاظ مشتقاً من بعض إن كان معناهما واحداً، أو بمنزلة المشتق إن كان معناهما مختلفان، أو تتوافق صيغتا اللفظتين مع اختلاف المعنى وهذا إنما يحسن في بعض المواضع، إذا كان قليلاً غير متكلف ولا مقصود فى نفسه. ينظر: سر الفصاحة (ص: 193).

(2) البلاغة العربية قراءة أخرى (ص: 155). وقد يكون المحذوف هو المشبه، والمثال الآتى دال عليه، لكنه من التشبيه الذى عقدت الصلة بين طرفيه: يقول عبد العزيز المقالح فى ديوانه أوراق الجسد العائد من الموت،(ص: 5،6):

إذا زلزلت الأرض
وبكى الجسد
أيتها النخلة اليمنيَّة- يا امْرأَةَ البُنّ:

ومنه قوله تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر: 8].

والتقدير على التضاد: (أفمن رأى الحسن قبيحًا، ورأى القبيح حسنًا كمن ميز بين الحسن والقبيح؟). وعلى التخالف: (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا كمن كان على هدى وبينة من ربه؟)، وعلى التناقض: (أفمن زين له كمن لم يزين له؟). ويقوى الوجه الأول ذكر الثنائية الضدية المصرح بها: (فإن الله يُضل من يشاء، ويهدى من يشاء) بأسلوب اللف والنشر المرتب؛ واختيار الترتيب؛ نظرًا لذكر الطرف الثانى ضمنًا مستخدمًا أسلوب التوكيد، وكأن المتلقى أجاب بالنفى (لا). ثم أعلن مخاطبًا: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)؛ وتوجيه النهى للنفس؛ لأنها مستقر الحزن والألم، فهى تتعرض للفساد والتلف عن طريقهما، فاستعار لاختلال النفس وفساد روحها، وذبول مباهجها لفظة: (الذهاب).

وكأن جملة النهى قد كررت مرتين: (فلا تذهب نفسك حسرات على من رأى الحسن قبيحًا والعكس، ولا تذهب نفسك حسرات على من ضل وحِيدَ عن الطريق المستقيم). ولأجل النهى الصريح أُنْزِل رسول الله منزلة من غفل عن نهى نفسه عن التحسر؛ لعدم اهتدائهم، فتوارد على قلبه الألم والحزن بسبب ذلك؛ لذا أكدَّ الخطاب متوعدًا إياهم بقوله تعالى: (إن الله عليم بما يصنعون).

4. 4 تضاد التشبيه التوافقى المكنى

والمقصود بتضاد التشبيه التوافقى أن يأتى التضاد بين لفظتين أو أكثر من ناحية، ويأتى التوافق من حال اللفظة ذاتها مع غيرها، وكأن المعنى به ترشيح لكل لفظة مع ذكر أحد الطرفين ضمنًا.

ومنه قوله تعالى:{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [هود: 17]

يأتى التضاد اللفظى من لفظتى: (يؤمن، ويكفر)، ويأتى التوافق من حال من يؤمن فهو على بينة من ربه، وحال من يكفر فهو فى ضلال مبين، وقد دلل على التضاد بالحذف الظاهر المقدر بقوله تعالى: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده)، يظهر الضد: (أنّ من يؤمن به فالجنة موعده).

كيف يباغتُك الأصفر- الموت

فالتناص القرآنى يستدعى اكتمال البناء التشبيهىّ؛ لتصير زلزلة الأرض بُكاءً لجسدها.

ويأتي التقابل عامة من حال الفريقين، وقد جاء التشبيه القائم على التضاد مكنيًّا؛ لوجود ما يقوى التقدير من أدلة ظاهرة، والبنية العميقة كالآتى: (أفمن كان على بيّنة من ربّه[1]"، مؤمنًا برسله، كمن كفر بالله وكذَّب أنبياءه؟)، وهذا من التركيب القائم على الخلاف بين الفريقين، وقد يؤول بالتخالف: (أمن كان على بيّنة وهدى من ربه كمن ابتغى الحياة الدنيا وزينتها؟)، أو يؤول بالتناقض: (أفمن كان على بيّنة من ربّه كمن لم يكن؟)؛ وقد تُرك الجواب لظهور المعنى، وقد جاء الوضوح من تناص الآيات القرآنية بعضها بعضًا، وصرح بالجواب- على جهة التخالف- فى "سورة محمد" في قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} [محمد: 14]. وقد ذكر ابن عاشور:المقصود من إنكار المشابهة بين هؤلاء وهؤلاء هو تفضيل الفريق الأول[2]. وتقدير الكلام: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد، ولا يعرف حقًّا من باطل، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها؟.

ومقصد الخطاب القرآنى بيان مَنْ آمن مِنْ اليهود، وكانوا على برهان حق أن الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان صدق، وأنه

---

(1) ذكر الفراء أن الذى على بينة من ربّه هو محمد صلى الله عليه وسلم، والذى يتلوه شاهد منه، يعنى جبريل عليه السلام، ورفع (كتاب) على أنه خبر (من)، أو مبتدأ مؤخر، وقد قرأ على النصب. وقد أول (شاهد منه) بالإنجيل، والقصدية التصديق لما فيه؛ لذا جاء المعنى: ومن قبل الإنجيل كتاب موسى. ينظر: معاني القرآن (2/ 6). وذكر ابن عطية الاختلافات فى تأويل لفظة :(شاهد) فقال ابن عباس وإبراهيم النخعي هو: جبريل. وقال الحسين بن علي: هو محمد صلى الله عليه وسلم. وقال مجاهد أيضا: هو ملك وكّله الله بحفظ القرآن. والاختلاف فى لفظة: (الشاهد) تجعل لفظة:(يتلوه) احتمالية المعنى؛ فقد تعنى الاتباع، أو القراءة. فإذا كانت البينة تطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن الشاهد يكون جبريل عليه السلام، وتكون التلاوة بمعنى القراءة؛ والشأن أن الإنجيل يقرأ شأن محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا كان الشاهد هو جبريل عليه السلام، تكون التلاوة بمعنى الاتباع؛ أى يتبعه فى تبليغ الشرائع. وقد يكون الشاهد بمعنى الملك الموكل، ويكون: (يتلوه) بمعنى: (يتبعه). ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 157، 158).

لا مانع من عطف (كتاب) على (شاهد) مع وجود الفاصل؛ لأن الفاصل هو الجار.. ويجوز أن يكون (كتاب) مبتدأ خبره الجارّ والمجرور قبله، والعطف هو من عطف الجمل. ينظر: الجدول في إعراب القرآن (12/ 236). وقرأ الجمهور: (كتاب) بالرفع، وقرأ الكلبى: (كتابًا) بالنصب، فمن رفع جعل (الشاهد) بمعنى الإنجيل، ويكون التوارة والإنجيل فيهما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم. ومن نصب قدر (الشاهد) جبريل عليه السلام؛ أى يتلو جبريل القرآن ومن قبله كتاب موسى يتلوه. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 158).

(2) التحرير والتنوير (26/ 92).

يطابق ما فى الشرائع السماوية السابقة، وأن الذين كفروا به هم أنفسهم منكرون للإنجيل والتوارة؛ لذا خصهما بالذكر، فجاء الإنجيل ضمنيًّا غير مصرح به فى قوله تعالى: (شاهد منه)، وجاءت التوارة مصرحًا بها فى قوله: {كتاب موسى}.

وقد جاء الفريق الثانى مُمَثلًا فى أسلوب الشرط: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده}؛ معلنًا عن مكابرتهم الناجمة عن التضام فى لفظة الأحزاب، وكأنهم تحزبوا مجتمعين ضد البينة والحجج البوالغ الواضحة، فأردفها بجواب الشرط الدال على التهديد والوعيد. ثم التفت مخاطبًا الرسول صلى الله عليه وسلم على جهة الخصوص، أو المتلقى العام على جهة العموم بأسلوب النهى: {فلا تكُ فى مرية منه} تعريضًا بمن هم فى مرية منه، وتثبيتًا للرسول صلى الله عليه وسلم، لذا أكد الجملة بعد الطلب: (إنه الحق من ربك)؛ للإجابة عن سؤال مقدر: (لِمَ لا مراء فيه؟) فجاءت الإجابة مؤكدة؛ لتزيل شكًا أو تدفع توهمًا، وتثبت عن طريق القصر، كمال القرآن، وقصر الحق عليه.

والضمير فى (منه) متعدد الإحالة، فقد يكون عائدًا على صحة الدين، أو عائدًا على أن جزاء المعاند المكابر هو النار، وهو ما قاله الرازى: "فلا تك فى مرية من صحة هذا الدين،...، أو فلا تك فى مرية من أن موعد الكافر النار"[1].

وزادت العناية واللطف برسول الله بأسلوب الخطاب: (ربك). وذيل الخطاب القرآنى بما يؤكد المخالفة التى بُدىء بها، من تفريع الضد على الضد؛ لإثبات ضد حكمه له؛ أى إن كان حال أولئك الذين لا يعلمون، أو حال المكذبين فى مكابرتهم أنه الحق، فثم قوم على خلاف حالهم يؤمنون أنه الحق من ربهم.

4. 5 تضاد التشابه الملفوف

ويقصد به أن تكون المشبهات مجتمعة فى طرف، والأمور المشبهة بها المنزوعة الصلة فى طرف آخر، ومقصده اختصار اللفظ، ووضوح الانتفاء وظهوره[2].

- ومنه قوله تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [هود: 24]، قام التشبيه على إفراد الصفات لكل فريق، فالفريق الأول هو فريق الكفار المشبه بصفتى: (الأعمى والأصم)، والفريق الثانى هو فريق المؤمنين المشبه بـ(البصير والسميع)، والتشبيه قائم على التشبيه الحسى بالعقلى، وهو من قبيل تضاد التشابه

[1] مفاتيح الغيب (17/ 331).
[2] ينظر: علم البيان بين الأصالة والحداثة (دراسة تحليلية).

الملفوف، الذى جمع المشبهين، ثم أتى بالمشبهين به، ثقة بأن المتقبل يرد كلا منهما على ما هو له. وتقدير الكلام: (هل يستوى الأعمى والبصير، وهل يستوى الأصم والسميع؟).

وجيء بالأعمى؛ لأنه لا يرى طريق الحق فيبصره، ويتبع الباطل فيخذله. وإن عمى عن الآيات البينات فهو للأصم مستأهل ومستحق، فلا يسمع داعى الرشاد فيجيبه، ويعجز عن سماع الحق فلا يهتدى، فكتب عليه الخذلان. والجمع بين الصفتين مع انتفاء وجودهما؛ لبيان أن الصفة الواحدة كفيلة فى عدم الاهتداء، فكيف إذا اجتمعتا؟!

أما الفريق الثانى؛ فمجموع الصفتين متحققٌ فيه. فالمؤمن موسومٌ بالبصير الذى يرى النور والبينات والأدلة الواضحة على وجود الإله الأحد. وإن كان هذا حاله فى الرؤية فحاله فى السماع أولى وأحرى، فهو قد سمع داعى الله فأجابه، واهتدى بهديه. وإن كانت هذه الهيئة ممثلة فى الفريقين لا تستوى عند الناس كافة ، فهما عند الله تعالى لا يستويان فى جزائهما. وعبر بالاستفهام الإنكارى؛ لتأكيد انتفاء الاستواء وأنهم فى الضلالة منغمسون، مؤكدًا ذلك بالسؤال الإنكارى: (أفلا تذكرون)؛ لدلالة استمرارهم فى غفلتهم فهم فيها يعمهون.

وقد جيء بالتثنية مناسبة للفظة: (الفريقين)، ولكن الفراء علل ذلك بقوله: "لم يقل: هل يستوون؟ وذلكَ أن الأعمى والأصمَّ من صفة واحدة، والبصير والسميع من صفة واحدة، كقول القائل: مررتُ بالعاقل واللبيب وهو يعنى واحدًا[1]. وشدّ أزر التضاد ببديع اللف والنشر، وأهلها بالترتيب من جهة، وبتمهيد الآيات السابقة من جهة أخرى: {لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (22) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [هود: 22، 23].

4. 6 تضاد التشبيه النظيرى المكنى

ويقصد به التشبيه القائم على التضاد، مع ذكر المشبه به ضمنيًّا، وجاء المشبه مبنيًّا على التقابل بين كلمتين مترادفتين فى المعنى داخل بنية واحدة.

ومنه قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } [الزمر: 9]. فـ (ساجدٌ، وقائمٌ)، (يحذر، يرجو)، بانفرادهما متضادان فى باب النظيرين، ومجموعهما يقابلان الذى بفعله يأتى غير ذلك).

[1] الفراء، معانى القرآن (2/ 7).

والخطاب على تشديد (أمَّن) يدل على وقوع المقارنة بين صنفين، ويحتمل أن يكون ما يعادل "أم" متقدمًا فى التقدير: (أهذا الكافر كمن هو مؤمن قانت وساجد وقائم يحذر الآخرة؟). ويحتمل أن يكون المعادل فى آخر الكلام: (أمن هو مطيع يخشى ربه، ويأتى بما يستلزم الطاعة كمن هو عاص يأمن عقاب ربه؟)؛ لذا عقب بالبنية الطلبية: (قل)، الموجهة لكل متلقٍ، المقرونة بالاستفهام الإنكارى التهكمى:(هل يستوى؟)؛ لدلالة الانتفاء بانيًّا الأسلوب على التشابه النقيضي أو السلبي الذى ينتج عموم نفى الاستواء بين الفريقين: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟). فإذا نفى التساوى بين العالم والجاهل، فقد نفى التساوى بين أهل الإيمان، وأهل الكفر والعصيان، فظهرت مزية الفضل وإثباته للقانت العابد الذى هو على علم من ربه. ثم شرع الخطاب القرآنى فى الإجابة بالأسلوب الخبرى المؤكد: (إنما يتذكر أولو الألباب)؛ لحصر العلم والتذكر فى هذه الفئة دون غيرها.

5. نزع الشبه بالتناقض

هو التشبيه الذى يقوم على سابقة نفى تدل على عدم اشتراك المشبه مع المشبه به، فجعل أداة النفى سلبًا للتشبيه. مثل قول الشاعر[1]:

لَيْسَ كَمِثْلِ الْفَتَى زُهَيْرٌ خُلْقٌ يُسَاوِيهِ فِي الْفَضَائِلِ

وقد تكون (الكاف) زائدة، وزيادتها لوجهين؛ لإفادة التوكيد اللفظى، فكأنه قال: (ليس مثل الفتى زهير، ليس مثل الفتى زهير). وثانيهما: توكيد نفى الفعل عن مثله؛ قصدًا للمبالغة فى ذلك؛ فأخذ به مسلك الإشارة؛ لأنه نفى الفضائل عن غيره فى مساواته له فى أخص صفاته، وأنه لا يمكن أن يكون أحد يشاكله أو يقاربه. وقد تكون غير مزيدة، والمعنى: (ليس كذاته/ كصفته شيء). وقد تكون (الكاف) اسماً بمعنى مثل، وهو من التوكيد اللفظى، وقد أشار إليه الزمخشري: "ولك أن تزعم أنّ كلمة التشبيه كرّرت للتأكيد"[2].

ومنه قول النابغة:

يُخْبِرُكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وعالِمُهُم وَلَيْسَ جاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَن عَلِما[3]

ومنه قول السموأل:

سَلي إِن جَهِلتِ الناسَ عَنّا وَعَنهُمُ فَلَيسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهولُ[4]

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني (ص: 88).

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 213).

ومثال تكرار أداة التشبيه:

بالأمس كانت في رخاء مأمول ... فأصبحت مثل كعصف مأكول

[3] ديوان النابغة الذبياني:(ص: 218)، البيت الحادى عشر من القصيدة، ومطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا ... وَاحْتَلَّتِ الشّرْعُ فالأجزاع مِنْ إضَمَا

[4] القصيدة بعنوان: (الكرام قليل)، ومطلع القصيدة:

وقال داود بن عمر الأنطاكي، المعروف بالأكمه[1]:

بيضاء تجلو الهم عن ناظري ... بعين حق لا بعين انتقاص
فقل لمن يغرب في أسمر ... ما الفضة البيضاء مثل الرصاص

وقال المتنبى[2]:

قصدْتُك والرّاجون قصْدي إليهِمُ ... كثيرٌ ولكنْ ليسَ كالذّنَبِ الأنفُ
وَلَا الفِضَّةُ البَيْضَاءُ وَالتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ للمُكْدِي وبَيْنَهُمَا صَرْفُ

وقال المتنبى[3]:

وخَلّ زياً لمَنْ تحقّقه ... ما كلُ دامٍ جبينُه عابدْ

ويأتى على طرائق منها؛

5. 1 تناقض التشبيه بنفى أحد الضدين

ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى}[آل عمران] . حاولت امرأة عمران دفع الشك والتردد الذى اختلج صدرها؛ لكون المولود أنثى؛ فأكدت الجملة الخبرية بعد النداء؛ لإظهار التحسر الذى امتلكها، وتعهدت ملفوظها بـ(ربى، إنى، وضعتها، أنثى، ليس الذكر، كالأنثى). ثم بيَّن الخطاب القرآنى مقدار

إذا المَرءُ لَم يُدنَس مِنَ اللُؤمِ عِرضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ

ومعنى البيت: إن كنت جاهلة بحالنا فسلى الناس تخبرك عنا، فالعالم والجاهل مختلفان فى حالنا. ينظر: ديوان عروة بن الورد والسموأل(ص:92).

(1) تزيين الأسواق في أخبار العشاق (ص: 155).

(2) الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص: 27). والمتنبى لا يستطيع التخلص من الفخر بنفسه قبل من يعيره مدحه، فيقول: الذين يرجون قصدى إليهم كثير، لكنه يروم ممدوحًا بعينه؛ معللًا ذلك بأن من يقصده فى العزة والمكانة كالأنف، وغيره من الخلائق كالذنب، ومن ثم فإنهم ليسوا سواء، فهمو يفضل غيره فضل الأنف على الذنب. ثم يزيل نكران هذه الدعوى التى أقامها بإقامة الدليل والبرهان أن ليس الذهب كالفضة وإن اجتمعا في المنفعة. وأصل هذا قول الحطيئة:

قَوْمُ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غَيرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوّي بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبا

وقد بنى نفى التشابه على الاستفهام الإنكارى أولًا ثم إلحاقة ليس نفى الشبه كما فعل المتنبى بل نفى التشابه أصلًا وموضوعًا باستخدام لفظة: (يسوى). وأصل ذلك:" كان بنو أنف الناقة وهم قوم (بني سعدِ بن زيدِ مناةَ) يخجلون من هذه التسمية، ويتهربون من الانتساب إلى هذه القبيلة، إلى أن جاء أحد الشعراء، وقال قصيدة في مدحهم ورد فيها تسميتهم بهذا، فصار أبناء القبيلة يفتخرون بعد ذلك بنسبتهم إلى قبيلة (أنف الناقة). ينظر: أسرار البلاغة (ص: 344).

(3) الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص: 76). عمد المتنبى عن طريق أسلوبية التشبيه الضمنى إلى نفى الشبه بين الملوك وبين غيرهم، مدللًا على دعواه بأن ليس كل من دمى جبينه فهو عابد. قائلًا: اترك زى الملوك لأهله الذين يستحقونه، فليس كل من تشبه بهم فى زيهم يستحق هذا المسمى، كمن ليس كل من دمى جبينه فهو مخلص فى العبادة.

وعلو المولود، وجهلها بقيمته عن طريق الجملة الاعتراضية: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى[1])؛ ويكون الكلام محكيًّا عنها بضم التاء؛ اعتذارًا وتحسرًا. والمعنى: (ليست الأنثى التى وضعتُ ووهِبت كالذكر الذى طلبتُ ورجوتُ فى الأمور التى تخص الرهبنة). فالذكر أقوى على الخدمة، والأنثى لا تصلح فى جميع الأوقات؛ لما يعتريها من أمر الحيض والنفاس. يقول ابن عطية:" وليست الأنثى كالذكر فتضع حرف النفى مع الشيء الذى عندها، وانتفت عنه صفات الكمال للغرض المراد"[2].

وإذا رجح التسكين: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى) على خطاب الله تعالى لها، يكون التشبيه مقلوبًا منفيًّا، أى: "أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب، وما علم الله من عظم شأنه وعلوّ قدره"[3]. ويكون مجيء الخطاب؛ مغالطةً لقولها، وقوة رجائها فيما طلبت بغير علم. قال الزركشى: لما كان جَعْلُ الفرع أصلا، والأصل فرعًا فى التشبيه فى حال الإثبات يقتضى المبالغة فى التشبيه، كقولهم: القمر كوجه زيد، جُعِلَ الأصل فرعًا، والفرع أصلًا فى كماله الذى يقتضى نفى المبالغة فى التشبيه، لا نفى المشابهة، وهو المقصود هنا[4]. ونفى المشابهة بين الذكر والأنثى يقصد به معنى التفضيل فى مثل هذا المقام ، لذلك لا يشترط أن يكون المشبه فى مثله أضعف من المشبه به؛ إذ لم يبق للتشبيه أثر[5].

5. 2 تناقض التشبيه بسلب/ أو نفى الفعل ذاته

ويقصد به اختلاف اللفظتين بوضع سابقة نفى قبل أحدهما؛ حيث يَقْتَضِي لذاته حمل أحدهما عدم حمل الآخر، وبالتالى يثبت لأحدهما ما لم يثبت للآخر. ومنه قوله تعالى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل: 17].

جاء سياق الآية فى إقامة الأدلة وظهور البراهين على أحقيته تعالى بالألوهية؛ حيث سبقها التمهيد بخلقه للسموات والأرض، وتسخيره لليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، وتعدد نعمه تعالى من اختلاف الألوان،

---

(1) قَرَأَ ابْن عَامر وَأَبُو بكر (بِضَم التَّاء) على أنه من كَلَام أم مَرْيَم، وحجتهما أَنَّهَا قَالَت: {رب إِنِّي وَضَعتهَا أُنْثَى}، كَأَنَّهَا أخْبرت الله بِأَمْر هُوَ أعلم بِهِ مِنْهَا فتداركت ذَلِك بقولِهَا: {وَالله أعلم بِمَا وضعت}. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: {وَالله أعلم بِمَا وضعت} بِسُكُون التَّاء. وقد يكون الخطاب على التقديم محكيًّا عنها: (قالت رب إِنِّي وَضَعتهَا أُنْثَى وليس الذكر كالأنثى)، ثم قال الله تعالى ردًا عليها: {وَالله أعلم بِمَا وضعت}. ويكون التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة. ينظر: حجة القراءات (ص: 160، 161).

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (1/ 425).

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 356).

(4) البرهان في علوم القرآن (3/ 427).

(5) التحرير والتنوير (3/ 234).

والطعوم فى الأكل، وتسخيره البحر وما يستخرج منه، وما على الأرض من أوتاد؛ لتثبيتها وتهيئتها للمعيشة، وإصلاحها بتفجير الأنهار فيها، وتسطيح الطرق بها؛ لسهولة التنقل بوضع علامات رجاء الهداية ليلًا ونهارًا، ثم عقب على ذلك بالاستفهام الإنكارى المجاب عنه بالنفى: (أنّ من يخلق ليس كما لا يخلق)، فوقع الإنكار على (كاف المماثلة)، مستخدمًا (من) للمشاكلة، والمعنى: (لا يستوى الخالق العظيم الكامل فى خلقه بالأصنام أو من خلعوا عليها صفة الآلهة)، يقول الزمخشرى:" أنّ من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم ؟"[1]. فأنكر عليهم ذلك: "حين جعلوا غير الله مثل الله فى تسميته باسمه، والعبادة له، وسوّوا بينهم وبينه تعالى عزَّ وجل، فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات وشبيهًا بها"[2]. وقد جعله الزركشى من التشبيه المقلوب؛ إذ الخطاب لعبدة الأوثان، وسموها آلهة تشبيهًا بالله سبحانه، وقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق؛ فخولف فى خطابهم؛ لأنهم بالغوا فى عبادتهم حتى صارت عندهم أصلًا فى العبادة، والخالق عزوجل فرعًا[3].

والذى يرجحه البحث أنه ليس تشبيهًا مقلوبًا، بل جاء على صورته الأصلية (من تقديم الأعلى على الأدنى فى باب التشبيه بالذم/ ذم المعتقد)؛ لأنَّ الذَّمَ مقام الأدنى، والأعلى ظاهر عليه.

وزاد ذلك توبيخًا بتكرار الاستفهام: (أفلا تذكرون؟)؛ لانتفاء أو انعدام تذكر هؤلاء الفئة التى تعتقد فى التساوى بعد سوق كل الأدلة والبراهين المتقدمة، وما الداعى لذلك إلا عتوهم واستكبارهم، وقد أخبر الله تعالى عنهم فى سياق الآيات: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [النحل:20].

-ومنه قوله تعالى:{ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} [الأحزاب: 32]

يأتى اسم (الأَحَد) دالًا على نَفى المشاركة والمماثلة. وصيغة الصفة المشبهة تفيد تمكن الوصف في موصوفها بأنه ذاتيٌّ له، فلذلك أوثر (أحد) على (واحد)[4] فى قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]. والأحد يفيد أنه فاق غيره ممن شاركه فى فن من الفنون ومعنى من المعانى، كقولك: فلان أوحَد دهره في الجود والعلم، تريد: أنه فوق أهله فى ذلك[5]. ومعنى

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 599).
(2) السابق: (2/ 599).
(3) البرهان في علوم القرآن (3/ 428).
(4) هانم حجازى، الدلالة الاقترانية فى أسماء الله الحسنى، (ص:70: 77).
(5) تهذيب اللغة (5 / 128). –وينظر: المحكم والمحيط الأعظم - (3 / 378).

قولنا: ليس فلان كآحاد الناس، يعنى ليس فيه مجرد كونه إنسانًا، بل وصف أخص ما يتميز به، أو أخص ما هو موجود فيه؛ لذا نفى المساواة والمشابهة بين نساء الرسول وغيرهم من النساء؛ لشدة قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم.

والمعنى: (فيكن غير كونكن نساءً أمرٌ لا يوجد فى غيركن، وهو كونكن أمهات المؤمنين، وزوجات خير المرسلين) [1]. وقال الزمخشرى: أى: " لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء، إذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة"[2]. وهذا قياس على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي"[3] . ونفى المساواة دال على الأفضلية على غيرهن.

5. 3 التناقض بنفى التشابه

قد ينصب النفى فى التشبيه التناقضى على فعل فيه معنى التشابه: (لا يستوى، لا تستوى، ما يستوى، لا يستويان، لا يستوون، ليسوا سواء). وقد اختلفت كتب علوم القرآن، أمثال: الفراء[4]، وأبى عبيدة معمر بن المثنى[5]، وابن قتيبة، والزركشي[6]، واختلف المفسرون أمثال: الزمخشرى[7]، الرازى[8]، وأبى السعود[9]، وابن عاشور[10]، والبلاغيون، أمثال: القزوينى[11]، والتفتازانى[12]، وكتب إعراب القرآن، أمثال: أبى جعفر النَّحَّاس[13]، ومحمود بن عبد الرحيم صافي[14] إزاء هذه الآيات هل هى استعارة أم تشبيه؟ والبحث يرجح كونها تشبيهًا؛ لوجود قرينة نفى (الاستواء).

---

[1] التفسير الكبير (25/ 167).
[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 536).
[3] مسند أحمد (12/ 166).
[4] الفراء، معاني القرآن (1/ 230).
[5] مجاز القرآن (1/ 287).
[6] البرهان في علوم القرآن (3/ 121، 4/ 357).
[7] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (1/ 554).
[8] التفسير الكبير (12/ 442).
[9] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (3/ 83).
[10] التحرير والتنوير (7/ 62).
[11] الإيضاح في علوم البلاغة (1/ 77) فى الهامش، فى قوله: التذكير بالتفاوت:
وما يستوي من عاش للمجد سعيه ... ومن عاش في دنياه عيش البهائم
[12] حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (2/ 160).
[13] النحاس، إعراب القرآن (4/ 6).
[14] الجدول في إعراب القرآن (7/ 35).

والكلام- فى انتفاء التساوى- مشعرٌ فى معناه بوجود المفضل عليه. ومن ذلك قوله تعالى: {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 100]، والمعنى: هل يستوى الذين نبع منهم الخبث واجتثت أعمالهم فما لها من قرار، والذين هم عنوان للطيب وترجمت أفعالهم ثماره؟.

والحاصل نفى المساواة بين الحرام والحلال، فشبه الأول بالخبيث فى عزوف النفس عنه، ونفرتها منه، والثانى بالطيب فى إقبال النفس عليه، ورغبتها فيه. ومع وجود المشبه به فقط إلا أن النص صرح بالتشبيه بلفظة: (لا يستوى) المشعرة بنفى التشابه بين الطرفين. فالخبث هم المشركون، والطيب هم المؤمنون.

وقد نزلت فى سياق المحرمات، وفى حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عزوجل حرَّم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وَالطَّعْنَ فِي الْأَنْسَابِ، ألا إن الخمر لُعِنَ شَارِبُهَا وَعَاصِرُهَا وَسَاقِيهَا وَبَائِعُهَا وَآكِلُ ثَمَنِهَا. فقام إليه أعرابى فقال: يَا رسول الله، إنى كنت رجلًا كانت هذه تجارتى فاعتقبت من بيع الخمر مالًا، فهل ينفعنى ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: إِنْ أَنْفَقْتَهُ فِي حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ صَدَقَةٍ لَمْ يَعْدِلْ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطِّيِّبَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية[1].

والمقصود من الخطاب القرآنى إثبات المفاضلة بين الطرفين بطريق الإيماء، فأراد تحريك حمية السائل وأنفته؛ ليهاب به إلى الترفع عن الخبث وأسبابه، ولينهض بنفسه عن الحرام إلى شرف الحلال؛ لذا استعمل الشرط الامتناعى الاعتراضى: (ولو أعجبك كثرة الخبيث)؛ للامتناع والإقلاع عنه؛ وكأنه قد راقت كثرته إعجاب النظارين إناه.

6. نزع الشبه بالتخالف

تشبيه التخالف هو تواجه/ تخالف شيئين أو شخصين أو وضعين أو حالين، وقد يدل الأول على الثانى بحضوره وإن كان الأخير لم يصرح به؛ ليفسح المجال للتتميم وإكمال المعني. فهو علامة على بنية تقابلية قائمة على الحضور التام، أو الجزئى.

ويأتى وضعه التركيبى مصحوبًا بالاستفهام الإنكارى غالبًا. وقد يذكر أحد الطرفين غير مصرح به- كما يأتى لاحقًا-ومع ذلك لا يكون تركيبًا استعاريًّا؛ نظرًا للسياق الذى يرجح المحذوف من جهة بدلالة جواب الاستفهام المقدر، ودلالة التناص فى الآيات الأخرى من جهة ثانية. كما أن هذا الأسلوب يحمل كثيرًا من دلالات التهكم والسخرية، إضافة إلى وجود

[1] أسباب النزول (ص: 210).

ظاهرة (اللف والنشر) فيه غالبًا. وقد اختلفت أمثلته بين البدء بالأعلى أو بالأدنى، لكن صفة (الأعلى/ وهى المديح) هى الغالبة على (الأدنى وهى الذم). ويتنوع التشبيه التخالفى باعتبار الإفراد والتركيب إلى مفرد ومركب، وباعتبار طبيعة العلاقة بين الطرفين إلى (التشبيه المقلوب)، وباعتبار الإيماء إلى التشبيه المكنى.

وقد جاء التشبيه التخالفي في الشعر العربي، منه قول المتنبي:

مَا الَّذي عِندَهُ تُدارُ المَنايَا ... كَالَّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمُولُ[1]

والمعنى: ليس الحاكم الذي يحارب ويذيق غيره كؤوس الموت، مثل غيره من الحكام الذين يلهون ويديرون كؤوس الخمر. ويأتى تشبيه التخالف المنزوع الصلة بين طرفيه على أنواع:

6. 1 تخالف التشبيه البسيط

6. 1. 1 تخالف الآحاد/ النمط البسيط

يأتى تشبيه التخالف كثيرًا فى القرآن الكريم؛ حيث إنَّ سياق الآيات لا يستلزم وجه الشبه، ولا يتطلبه؛ لعدم اشتراكهما فى وجه شبه واحد. ومنه قوله تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } [ص: 28]، والمعنى التشبيهى- هنا- قائم على شبه التضاد، وتفسيره كالآتى:

(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كـــــ (المفسدين)، (المتقين كـــــ (الفجار).

(المؤمنون الذين يعملون الصالحات/ المصلحون) كـــــ (الكافرون(¢) الذين يسعون فى الأرض فساد).

(المتقين/ الذين يلازمون الطاعات ويجتنبون المحرمات كـــــ (الذين يلازمون المعاصى وشعارهم ارتكاب المحرمات).

انتقل التشبيه المرسل المجمل من دلالة الضعف فى الفعل الإنجازى إلى دلالة القوة؛ تأثيرًا فى المتلقى بانتقال الدلالات تارة، وتكرار أداة الإنكار تارة أخرى. وقد بنى الأسلوب على التشبيه التخالفى؛ للاستدلال على مخالفة الحالين بين الفريقين فى الدنيا والآخرة؛ وإنكار التساوى واضح من البنية التركيبية، فقد عبَّر عن المؤمنين بالاسم الموصول: (الذين آمنوا)؛ لاستحقاقهم بإيمانهم وعملهم الصالحات الثواب، مقابلًا إياهم بلفظة واحدة:

---

[1] ديوان المتنبى (ص: 432). والبيت من قصيدة:(ليس إلّاك يا على)، مطلعها:

مَا لنَا كُلِّنَا جَوٍ يَا رَسُوْلُ ... أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُوْلُ

إن سيف الدولة كان يكاتب المتنبي، ويهاديهُ، وقد أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة، ومعه هدية، وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقته لكافور، فقال يمدحه، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة. ينظر: ديوان المتنبى: (429).

(المفسدين)، فهم بما أذاعوا فى الأرض الفساد استحقوا الخروج من رحمة الله، ومن دائرة الإيمان؛ فاستغرقوا جنس الفساد؛ لذا وظف الخطاب القرآنى (أم) الدالة على الإضراب الانتقالى فى عدم تساويهما، منكرًا على من يتوهم أو يظن ذلك، مكررًا إياها؛ لزيادة التشنيع والتوبيخ.

وقد سيق الخطاب برهانًا على الجزاء والبعث، يقول الزمخشرى:" أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد، وأتقى وفجر، ومن سوّى بينهم كان سفيهًا ولم يكن حكيمًا"[1]. ومقصد التشبيه الاستدلال والبرهان؛ لذا جاء بناؤه على الاستفهام الإنكارى مخاطبًا المتلقى بوجه عام، محفزًا إياه على الإجابة، وحيث إن الملفوظ يوجب الحجة البالغة على علو الطرف الأول فقدم -فى سياق رد معتقداتهم دفعًا لظنهم- من أطاع على من عصى. ثم استدعى ذلك حذف وجه الشبه؛ لعدم اشتراكهما فى وجه شبه واحد، فكيف يتساوى الفريقان؟ فكان الحذف أولى وأحرى؛ لتطلبه اللف والنشر، واستدعاء المتلقى جزاء كليهما على حدة. وعلى شاكلة ذلك قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ} [القلم: 35].

وقد جاء نفى التشابه صراحة فى قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} [السجدة: 18]. والتشبيهات الثلاثة على الذم؛ إذ تم البدء بالأعلى منزلةً.

6. 1. 2 تخالف التشابه التفارقى

هو أن يرد فى الكلام اعتقادٌ معين ثم يظهر التخالف ما فيه من تفاوت، ويكون ذلك بذكر نفى المساواة صراحة.

ومنه قوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [التوبة: 19]. جاء الخطاب القرآنى فى سياق توبيخ الله تعالى لقوم افتخروا بالسقاية والسدانة ظنًا منهم أنها أفضل الأعمال[2]، فأعلمهم الله تعالى بالاستفهام الاستنكارى التوبيخى أن الإيمان بالله وبرسله

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 90).

(2) وسبب نزولها فى حديث النعمان بن بشير المنذر، قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: ما أبالى ألاّ أعمل عملًا بعد أم أسقى الحاج، وقال الآخر: ما أبالى ألّا أعمل عملًا بعد أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد فى سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر رضى الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله، واستفتى رسول الله فيما اختلفوا فيه فأنزلها الله تعالى. وفى رواية أخرى، قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقى الحاج، ونفك العانى، فنزلت. ينظر: أسباب النزول (ص: 244).

والجهاد فى سبيله أعلى المراتب، لا بما اعتقدوه سعيًّا وراء الفخر. وقد دمج الإيمان بآثاره؛ الجهاد فى سبيله؛ نفيًّا لاعتقادهم فى المساواة، ثم أجيب على الاستفهام الإنكارى بالجملة الاستئنافية: (لا يستوون)؛ أى لا يستوى العملان ومن قام بهما، مع العملين الآخرين ومن عملهما؟ فوقع الاحتباك فى الطرفين. والإشارة بالجمع: (لا يستوون) بدلًا من (يستويان)؛ نظرًا للمؤمنين بالله، والمجاهدين فى سبيله، والظالمين أنفسهم باعتقادهم المساواة بين الأمرين.

6. 2 تخالف التشبيه المركب (النمط المعقد/ تقابل النسق)

6. 2. 1 تخالف التشبيه التناسبى

ويقصد به أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه من وجه من الوجوه ثم يقيم مقارنة منعدمة/ منفية التساوى بين الطرف الآخر.

ومنه قوله تعالى: {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الرعد: 19]. فالتناسب فى الآية الكريمة قائم من جهة بين ما أنزله الله، وبين (الحق). والتخالف قائم بين الذى يجمع بين الأمرين السابقين، وبين من هو جاهل بهما. وجاء التشبيه؛ لنفى استواء المؤمن والكافر، وأصل التشبيه: (أفمن يعلم أن القرآن هو الحق، ولا غاية ورائه كمن هو أعمى يتخبط فى الظلمات؟)، ثم استعير: (لمن لا يعلم) صفة: (العمى) فخرج عن التناقض: (كمن لا يعلم) إلى التخالف: (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)؛ زيادة فى تقبيحه والتشنيع عليه؛ لانتفاء علمه بشىء ظاهر بين، وقد دعم الأسلوب الإنكارى توظيف همزة الاستفهام الموجهة لذلك، وردفها بالفاء، والقصر بـ(إنما)، أى لا يعلم ذلك إلا أصحاب العقول، فانعدم الفهم والعلم على الفريق الثانى؛ لدفع توهم المماثلة بينهما.

6. 2. 2 تخالف التشابه التناسبى

ويقصد به أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه من وجه من الوجوه ثم يقيم مقارنة منعدمة/ منفية التساوى بين الطرف الآخر يعلن عنها صراحة فى انتفاء التساوى.

ومنه قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [النحل: 76]. ضرب الله تعالى مثلًا للكمال الحق، وتعليم عباده مبادىء الدين السمحة، وبيان رحمته ونعمائه الدينية والدنيوية. ومثلًا للأصنام التى لا تضر ولا تنفع، واصفًا إياها بحال الأبكم الذى تتعذر الفائدة المرجوة منه، فانعدمت ألوهية من يزعمون بألوهيتها. وقرن الخطاب القرآنى التمثيل بحال رجلين مختلفين فى حواسهما، وظهر التخالف بينهما كالآتى:

(أحدهما ← (أبكم ، لا يقدر على شيء، وهو كَلٌّ على مولاه، أينما يُوَجِّهه لا يأتِ بخير).
(ثانيهماØ ← (مَنْ/ الاسم الموصول، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم).

ذاكرًا أحدهما، دون الآخر؛ لدعوة المتلقى إلى استنتاج الثانى من انتفاء التسوية بينهما. وزاد من تحقير الأول وصفه بأنه عالة على غيره، ثم أردفه بالوصفية التى تظهر عدم النفع منه فى أى طريق يُوجه إليه. ثم وصف الثانى بصفات تخالف الأول فى أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإقامة العدل، وأتبعه بأنه على صراط مستقيم لا اعوجاج فيه ولا التواء، والمقصد وصفه بالسيرة الحسنة، والمذهب القويم.

6. 2. 3 تخالف التشابه الاستتباعى

يقصد به التخالف المتفرع عن بنيات جزئية أو نووية متخالفة بين موضوعين، أو حالين، أو زمنيين، أو....، لها حضورها الجوهرى فى النص، ليصل إلى دراسة استكشافية للنص ككل، وقد صرح بانعدام الصلة بين الطرفين بالقرينة اللفظية (نفى التساوى)، إما صراحة، أو عن طريق الاستفهام المفيد النفى.

ومنه قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [النحل: 75].

جاء الخطاب القرآنى فى تشبيه الأصنام بالخالق عزوجل، وخلع عليها صفات الألوهية، وأنهم شفعاؤهم عند الله، وتأثير هذه الشفاعة عليه عزَّوجل، ونَهِى الله تعالى عن تشبيهه بخلقه، وزجرهم عما يفعلون بإبطال معتقدهم بضرب هذا المثل لهم بحال من شبه عبدًا بمالكه فى الإنفاق؛ وهو دال على انعدام التساوى، فشبه حال معبوداتهم فى العجز عن رزقهم بحال عبد مملوك لا يستطيع التصرف في نفسه، ولا يملك ما ينفق على نفسه لينفق على غيره؛ يظهره سر الوصفية بلفظة:(مملوكًا)، ووصف الجملة: (لا يقدر على شيء).

وشبه شأنه تعالى مع عباده بحال السيد الملك القادر على التصرف فى شئون رعيته/ مشيرًا إليه بالموصوليه (منْ)، واقعًا فى صلته صفات الملوك معززًا ذلك بإضافته إليه تعالى؛ لتكريمه واقتداره: (رزقناه منَّا)، ثم أتبعه بالتوكيد بالمصدرية:(رزقًا)، واصفًا إياه بـ(الحسن)، وواصفًا من رُزق بكيفية التصرف فيه سرًا وعلانية، فحصل له الكمال، كمال الرزق الحسن، وكمال التصرف فيه. فأبطل زعمهم بأسلوب التخالف القائم على التصريح فى قوله تعالى: {هَلْ يَسْتَوُونَ}؛ لنفى المماثلة، والقائم على التخالف فى كيفية القدرة للثانى، ووصف أهليته للتصرف فيما أعطاه الله،

وكيفية السلب فى الأول، بوصفه عبدًا لا يمتلك أهلية التصرف حتى فى نفسه، فأنى له أن يرزق غيره! ثم جيء بالاعتراض، وهو قصر إضافى: (الحمد لله)؛ لوجوب الحمد والشكر على الرازق ذى القوة المتين، مظهرًا بالحمد قوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: 11]، معرضًا بمعبوداتهم التى لا توجب حمدًا ولا ثناءً، لذا عقب بنفى العلم تجهيلًا: (بل أكثرهم لا يعلمون)؛ تعريضًا بمن يكابر ويعاند مع علمه بالحق.

6. 2. 4 تخالف النظائر النصية

ويقصد به تواجه نصين أو أكثر فى معنى معين؛ لمعرفة حدود التماثل والتفارق بين وضعين مختلفين؛ توصلًا للمعنى المراد. وهو فى البحث ليس على جهة العموم بل خاص بانتفاء الصلة بين الطرفين.

ومنه قوله تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}[محمد:15].

إن طرفي التشبيه- مع انعدام الصلة بينهما- قائمان على تشبيهات متناسقة داخل الطرف الواحد، فالطرف الأول منعم بـ (أنهار كاللبن، وأنهار كالخمر، وأنهار كالعسل) مع حذف الأداة. والطرف الثانى معذب بـ(ماء كالحميم)، وقد جاءت هذه التشبيهات فى القرآن الكريم أكثر دورانًا، سواء أكان بين الطرفين صلة، أم تم نزع الصلة بينهما مع وجود تناسق داخل الطرف الواحد.

وتفصيل الآية كالآتى:

جاء الوصف القرآنى لمآل الإنسان والجزاء الذى يناله فى سياق وصف حال المؤمن والكافر، وجزاء كليهما، وإعلان انتفاء المساواة بينهما، فى قوله تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} [محمد: 14]، وحيث إن الخطاب بُدىء بأهل البينة فجاء الجزاء مرتبًا لهم بالمثلية التى وعدهم الله إياها: {مثل الجنة}، واصفًا إياهم بأعلى درجات الإيمان: {المتقون}.

والخطاب فى الآية مؤول بتقدير الحذف: (مثل المنعم فى الجنة كالآتى:...، مثل جزاء المنعم فى الجنة ما سيتلى عليكم، أو نقصه عليكم:...)، مطنبًا فى وصفها؛ للترغيب فيها، والتشويق إليها، مفصلًا بعد إجمال على طريقة التشبيه البليغ: (أنهار من لبن، وأنهار خمر، أنهار من عسل)، وقد وصف الأشربة الأربعة بعدة أوصاف زيادة فى التحبيب إليها، والترغيب فيها، فالماء لن يتغير لونه أو ريحه، واللبن لن يتغير طعمه فلن يكون حامضًا، والخمر موصوفة باللذة، أُزيل عنها صفة السكر المذهبة للعقول، والعسل نقى غير مخلوط بما يشوبه من شوائب. ثم أردف ذلك

بالتعميم للإحاطة و بـ (ال) الجنسية لجميع الثمرات التى يعرفونها أو لم يحيطوا بها علمًا؛ استكمالًا للذة، ثم تَوَّج ذلك كله بظل مغفرته ورضوانه عليهم.

ثم قابل كل تلك الأوصاف بوصف أهل العناد والكفر، وأن مأواهم النار، ومطعهم ماء كالحميم، مفصلًا ذلك فى بنية كلية تقديرها: (أمثل أهل الجنة بكل صفاتها، وصفات أهلها كمن هو خالد فى النار.....) يخالفه الخطاب فى أول الآية: (مثل الجنة التى وعد المتقون)، فلم يأتِ: (مثل النار التى هى وعيد الفجار)، وقدره الزجاج بـ " أفمن كان على بينة من ربه، وأُعطَى هذه الأشياء، كمن زُين له سوء عمله وهو خالد فى النار[1]"؟.

يقول أبو حيان: ووجه تعريته من همزة الإنكار تصوير مكابرة من سوَّى بين المستمسك بالبينة، والتابع لهواه، وأنه بمنزلة من يُثْبِت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الأنهار، وبين النار التى يُسقى أهلها الحميم[2]". ثم أردف الخطاب القرآنى جزاء الخالد فى النار بصفة ما فيها، موضحًا حرمانهم من كل ما تمتع به الفريق الأول من فوز، معبرًا عن ذلك بقوله تعالى: (وسقوا ماءً حميمًا فقطع أمعاءهم). وهو من ضرب تنظير الشىء على جهة التقابل، باعتبار تباين الحالين؛ من كان على بينة من ربّه، وهو المنعم بالجنة وبأوصافها. ومن زين له سوء عمله فرآه حسنا، فهو المعذب بالنار. وجاء ذلك موضحًا بالتشبيه التخالفى الإنكارى باعتبار العمل أولًا، والجزاء ثانيا.

7. نزع الشبه بالتكافؤ

ويقصد به التخالف الحاصل بين البنيات الظاهرة والضمنية، ويتحقق عبر آليات بلاغية. وقد يخرج التشبيه فيه إلى حد التشابه، وهو فى البحث ليس على جهة العموم بل خاص بانتزاع الصلة، أو انتفاء التساوى بين الطرفين. ويأتى على أنواع:

7. 1 تكافؤ التشابه مع ذكر طرفيه

ومنه قوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: 21]، تعلن الآية أن من عاش على شيء مات عليه[3]، يقول

---

(1) الزجاج، معانى القرآن وإعرابه (5/ 10).

(2) البحر المحيط في التفسير (9/ 466).

(3) قيل فى أسباب نزول الآية، أنها نزلت فى على، وحمزة، وأبى عبيدة رضى الله عنهم، وفى ثلاثة من المشركين؛ عتبة، وشيبة، والوليد بن عتبة، قالوا للمؤمنين: والله ما أنتم على شيء، ولو كان ما تقولون حقًا لكان حالنا أفضل من حالكم فى الآخرة، كما أنَّا أفضل حالًا منكم فى الدنيا، فأنكر الله تعالى عليهم هذا القول، وأظهر

الطبرى: (أم ظنّ الذين اجترحوا السيئات من الأعمال فى الدنيا، وكذّبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم فى الآخرة، كالذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله وعملوا الصالحات، فأطاعوا الله، وأخلصوا له العبادة؟) لقد ميز الخطاب القرآنى بين الفريقين، فجعل حزب الإيمان فى الجنة، وحزب الكفر فى السعير[1].

وقراءة النصب فى: (سواءً) تؤيد نفى الاستواء، وناتج المعنى: (لا يستوون)، وقرأ بالنصب[2]. والمعنى على النصب انتفاء الجزاء، قال ابن زنجلة: فى قراءة النصب، تكون: {سَوَاء} على الحال، وترفع: {محياهم}، والمعنى: (أحسبوا أَن نجعلهم سَوَاء محياهم ومماتهم أن يُعطوا فى الآخرة كما أعطوا فى الدنيا). ومن قرأها بالرفع، جعلها مبتدأ، وما بعدها خبرًا، والمعنى: يموت المؤمن على إيمانه ويبعث عليه، ويموت الكافر على كفره ويبعث عليه[3]. والجمع بين الفريقين مع انعدام المساواة المبنى بداية على همزة الإنكار؛ لإنزال من يعتقد هذا منزلة الجاهل؛ لذا خولف بين الفريقين فجاء: (الذين يعملون السيئات) مقابل (الذين آمنوا و عملوا الصالحات).

أما الفريق الأول فقد جاء عمل السيئات ملازمًا له، وكأنه صار لباسًا يرتديه فتعوده. واجتراح الكفار للسيئات دلالة على تلبسهم المعاصى واقترافهم إياها. وقد جاء فى غير موضع فى القرآن الكريم: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [العنكبوت: 4]. والاجتراح: الاكتساب، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة. وسميت الطير جوارح؛ لأنها تجرح لأهلها؛ أى تكسب لهم. وجوارح الإنسان من هذا؛ يجترحن له الخير أو الشر[4] . وغلب إطلاق الاجتراح على اكتساب الإثم، ويقال: جرح الحاكم الشاهد، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره، وقد

أنه لا يتساوى حال المؤمن المطيع مع حال الكافر العاصى فى درجات الثواب. ينظر: التفسير الكبير (27/ 676).

(1) ينظر: التحرير والتنوير (25/ 351).

(2) قرأ حفص وحمزة والكسائي: (سَوَاءً مَحْيَاهُمْ) نصبًا. وقرأ الباقون: (سَوَاءٌ) بالرفع. ومن قرأ (سَوَاءً) بالنصب جعله فى موضع: (مستويًا محياهم ومماتهم)، والمعنى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا)، فالحجة لمن نصب: (أنه عدّى إليه قوله: أَنْ نَجْعَلَهُمْ سواء). وقد يجوز لمن جعل:(كَالَّذِينَ آمَنُوا) المفعول الثاني أن ينصب:(سواء) على الحال. والحجة لمن رفع: أنه جعل قوله: (كَالَّذِينَ آمَنُوا) هو المفعول الثاني. ورفع "سواء" بالابتداء، و"محياهم" الخبر. وَمَنْ قَرَأَ (سَوَاءٌ) بالرفع جعل قوله: (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) كلامًا تامًّا، ثم ابتدأ فقال: (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ). فـ (سَوَاءٌ) ابتداء. و(مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) خبر الابتداء. الحجة في القراءات السبع (ص: 325) معاني القراءات(2/ 376).

(3) ينظر: حجة القراءات (ص: 661).

(4) جمهرة اللغة (1/ 437).

استُجْرِحتْ الأحاديثُ؛ أَي فَسدت وقَلَّ صِحاحُها. وقال عبد الملك بن مروان: وعظتكم فلم تزدادو بالموعظة إلا استجراحًا أى فسادًا[1]. وجاء التذييل تعليلًا؛ لإنكار المشابهة والمساواة بما هو ناتج من فساد اعتقادهم فى حكمهم وسوء ظنهم.

7. 2 تكافؤ التشبيه مع ذكر أحد الطرفين ضمنيًّا

وقد يأتي هذا التشبيه غير مصرح بأحد طرفيه؛ لدلالة مذكور عليه، والكشف عنه يتمثل فى التقدير والافتراض الذى ينجزه المؤول؛ للوقوف على الدلالة الخفية عبر تقديرها. وأشار إلى ذلك الزركشى بقوله:"إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[2].

ومنه قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: 122]. جرى التشبيه –هنا- على نفى المشابهة بين الحالين ممثلًا: (حال من أسلم وتخلص من الشرك والضلال بحال من كان ميتا؛ لكونه فى ظلمات الشرك، فأحياه الله تعالى، وتمثيل حال من هو باقٍ فى الشرك، منغمس فى ضلاله بحال ميت باقٍ فى مدفنه متحير فى ظلماته لا يستطيع الخلاص منها)، فنتج من مجموعهما تشبيهان مركبان لم يصرح فيهما بـ (المشبهين)[3]. وتقدير المشبه الأول: (أحال من كان ميتًا)، وتقدير الثانى: (كمن مثله مثل ميت فى الظلمات). وقد قرن التشبيه بتكافؤ الاستعارة فى قوله تعالى: {أو من كان ميتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}؛ أى: ضالّا فهديناه. وقد روعي فى تشبيه المؤمن ما روعي فى تشبيه الكافر من تقرير وإيضاح، فقال فى الأول: {وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ}، وقال فى الثانى: {لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا}، ثم ذيل للأخير بالاستئناف: { كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

---

(1) تهذيب اللغة (4/ 86).

(2) البرهان في علوم القرآن (3/ 102).

(3) وقد عمد بعض المفسرين كون الخطاب فى الآية استعارة تمثيلية بدلًا من كونها تشبيهًا تمثيليًّا؛ بحجة أن المشبهين محذوفان؛ لكن التشبيه المنزوع الصلة يقوم- فى الغالب- على حذف الأداة ووعدم التصريح بأحد الطرفين، ولا يكون هذا تركيبًا استعاريًّا؛ لدلالة سياق الآيات على المحذوف المقدر، ودلالات الذكر(التناص) فى آيات أخرى. وقد أشار الزمخشرى والرازى أن الآية تمثيل. ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 62)- مفاتيح الغيب (13/ 134). وجزم التفتازانى أنها استعارة: {أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ}؛ أى: ضالّا فهديناه. ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (3/ 310). والبحث يرجح كونها تشبيهًا تمثيليًّا؛ لاعتبار تشبيه الهيئة بالهيئة، وتشبيه كل جزء من أجزاء الهيئة المشبهة بجزء من أجزاء الهيئة المشبه بها. وقد شرح التفتازانى فى تفسير الألفاظ وليس التركيب على مجمله. وقد يندرج تحت تخالف المعنى ومعنى المعنى.

واعتمد الخطاب على التخالف فى نفى المساواة بين الحالين، مؤكدًا ذلك بالاستفهام الإنكارى المعروف جوابه بداهة: (لا. ليس كل منهما مساويًّا للآخر). وقد كثر استعمال مثل هذا الأسلوب فى القرآن الكريم، وزاد ذلك توكيدًا بتوظيف: (الكاف) فى قوله: (كمن)؛ لقصدية نفى المشابهة فى مجموع التشبيهين لا فى مشابهة تمثيل كل حال على حدة. وجىء بالتخالف؛ لتفضيل أحدهما على الآخر. وقد جاء التشبيه تركيبيًّا؛ لأن المراد تشبيه الهيئة الحاصلة لحدوث التحول فى الأول، والثبات للثانى. والغرض ليس إفراد المشرك الذى منَّ الله عليه بالهداية بالتشبيه، فصار نافعًا مثمرًا بعد كونه فى ظلمات يتخبط فيها، وليس المراد إفراد تشبيه الملازم للعصيان بمن فى التيه، وخيم عليه الظلام، يتخبط ولا يجد طريقًا للنور. وإنما المراد فى بيان حال كليهما، والفارق بينهما، وبيان الهيئة الحاصلة من انتفاع الطرف الأول بالتماسه طريق النور، وحرمان الطرف الثانى منه، فصار حاصل أمره أنه زين له سوء عمله فرآه حسنًا، فأصبح صفةً ذاتية ملازمة له.

-وقد يأتى التشبيه وفقًا لتقدير المحذوف بسلب الشىء المذكور مثل قوله تعالى: {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ }[الزمر: 19]، ويجنح المتلقى إلى تقدير بنية الخطاب كالتالى: (أفمن حق عليه النعيم كمن حقت عليه كلمة العذاب فأنت تجنبه أو تخلصه)، وهو على شاكلة قوله تعالى: {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [فصلت: 40]، وقوله تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الملك: 22]. هاتان الآيتان تشيران إلى المحذوف فى آية سورة الزمر[19]، إلى جانب آيات سورة الزمر السابقة التى مهدت إلى هذا الخطاب: { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر: 17، 18]. وزراد ذلك توكيدًا الأسلوب الخبرى التقريرى -فى الآية التالية- الذى بنى على حرف الاستدارك: { لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [الزمر: 20]؛ لبيان حال التقابل بين الفريقين. والبنية التركيبية للآية نفسها؛ فالاستفهام التكرارى يحمل رمزية الإشارة التى تبرهن على انتفاء التساوى بين الفريقين، كما يؤكد الإنكار على استبعاد خروجهم من الضلال. وتعريف الكلمة بالإضافة إلى العذاب، ودلالة لفظة: (حقت)؛ لتحقق ذلك فعليًّا بما يحمله من تهديد ووعيد. ثم إعادة تكرار النتيجة والسبب بين (العذاب) الناتج

عن دخولهم (النار):(أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ)، "فصارت الجملة جملتين: (أفانت تخلصه، أفانت تنقذه)[1]".

وقد شبه حرص النبى على هدايتهم، ومحاولة إقناعهم، مقارنة بإعراضهم وانغماسهم فيما يوجب عليهم العذاب، بحال الذى يحاول جاهدًا إنقاذ هاوٍ فى النار، لكن هذا الهاوى لا يستطيع أحد مساعدته؛ لتحقق وقوعه، فاحتمل فعل الإنقاذ المجاز الزمنى بنوعيه؛ حالهم الآن، وما هم صائرون إليه. يقول الزمخشرى: "نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار، حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكدّه نفسه فى دعائهم إلى الإيمان منزلة إنقاذهم من النار"[2]. وقد تناص ذلك مع الحديث:"إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ"[3].

7. 3 تكافؤ التشبيه مع ذكر الطرف الثانى ضمنيًّا

ومنه قوله تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[الزمر: 22]

نزل النص القرآنى فى علي وحمزة رضي الله تعالى عنهما، وأبي لهب وابنه[4]. أو أن الخطاب عام لكل من يتلقاه. والطرفان ينعدم فيهما المساواة بدلالة الإنكار أولا، ومقابلة الطرفين المنبىء عن المخالفة ثانيًّا، وقد صرح بالطرف الأول فى قوله تعالى: (شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ← Ø فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)، وقد دلّ الدعاء عليهم بالويل على الطرف الثانى ضمنيا: (كمن ضاق صدره، وقسا قلبه فهو فى ظلمة ليس بخارج منها)، وقد جمع بينهما فى قوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }[الأنعام: 125]، فحدث الترقى فى الإنكار وانعدام المساواة، وأنزل الطرف الأول منزلة المفرد؛ لاجتماع المؤمنين على كلمة واحدة، وكنى عنهم بانشراح الصدر؛ إذ إنه محل للقلب؛ دلالة على تمكنه، فإذا وسع الصدر له، فالقلب قد امتلأ به، مما يدل على الفطرة السليمة، وأنهم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فصار استعارة تمثيلية لكل من لديه القبول للأعمال الصالحة، موسومًا بالاهتداء إليها.

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 121).
(2) السابق (4/ 121).
(3) صحيح مسلم (4/ 1789).
(4) أسباب النزول (ص: 369).

وقابل إعراضهم عن الإيمان بقساوة القلب؛ ولم يعبر بـ (الضيق)؛ حيث إن الضيق يكون فى الصدر والمكان، وهو أمر عارض لقوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ} [هود: 12]. أما القسوة تستعمل فى ما لا يقبل العلاج[1]؛ لذا وصف بها القلب المعرض عن الإيمان، الذى لا يتقبل حقيقة الهدى. وعبر عنهم باسم الإشارة المفيد البعد؛ لاستحقاقهم ما فى حيز حكمه: (أولئك فى ضلال بعيد)؛ لمبالغتهم فى الإعراض عن ذكر الله، فكان الضلال ملازمًا لهم، وسيما من سيماهم.

جدول (1): إحصاء الآيات القرآنية التى ورد فيها نزع الصلة بين الطرفين

م	الآيـــــة	رقم الآية	السورة
1	{قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}[2]	13	البقرة
2	{ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ }	275	البقرة
3	{ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى}	36	آل عمران
4	{ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ}	113	آل عمران
5	{ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}	162	آل عمران
6	{لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ}	95	النساء
7	{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}	100	المائدة
8	{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}	50	الأنعام
9	{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا}	122	الأنعام

(1) الفروق اللغوية (ص: 333، 429).

(2) الهمزة للإنكار الإبطالي، فقالوا: أَنُؤْمِنُ؛ لإنكار الفعل في الحال، والمعنى: لا نؤمن كإيمان الناس حتى تأمرونا بذلك، وقد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم. ينظر: روح المعاني (1/ 158).

10	أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	19	التوبة
11	{ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ}	109	التوبة
12	{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [1]	35	يونس
13	{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ}	17	هود
14	{مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }	24	هود
15	{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}	16	الرعد
16	{أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}	19	الرعد
17	{أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ }	33	الرعد
18	{أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}	17	النحل
19	{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}	75	النحل
20	{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}	76	النحل
21	{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}	43	الفرقان
22	{ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}	61	القصص

[1] كيف تجعلون الخالق كالمخلوق، ثم بنى على ذلك الأسلوب المنفى: أفمن يهدى للحق كمن لا يهدى نفسه إلا أن يهديه غيره؛ بموجبه يكون تنقله من مكان إلى آخر. ينظر: التحرير والتنوير (11/ 163).

23	{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[1]	28	الروم
24	{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}	18	السجدة
25	{ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ}	32	الأحزاب
26	{أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}	8	فاطر
27	{وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ }	12	فاطر
28	{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ}	19 : 22	فاطر
29	{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ }	28	ص
30	{أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}	9	الزمر
31	أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ }	19	الزمر
32	{أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ}	22	الزمر
33	{أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ }	24	الزمر
34	{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}	29	الزمر

[1] والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، هل شركاء لكم كائنون مما ملكته إيمانكم كائنون فيما رزقناكم، فأنتم وهم مستوون فيه لا فرق بينكم وبينهم في التصرف فيه؟ والمقصود نفي مضمون ما فصل من الجملة الاستفهامية، والمعنى: ألا ترضون بأن يشارككم فيما رزقناكم من الأموال ونحوها مماليككم وهم أمثالكم في البشرية، فكيف تشركون به سبحانه فى العبودية التى هى من خصائصه تعالى مخلوقاته التى يصنعونها بأيديهم ثم يعبدونها. ينظر: روح المعاني (11/ 38).

35	{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ}	58	غافر
36	{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}	34	فصلت
37	{أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}	40	فصلت
38	{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}	11	الشورى
39	{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}	21	الجاثية
40	{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }	23	الجاثية
41	{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ}	14	محمد
42	{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ}	15	محمد
43	{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا}	10	الحديد
44	{لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}	20	الحشر
45	{أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}	22	الملك
46	{أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ}	35	القلم

8. الخاتـــمة

1. التشبيه عقد مشاركة بين طرفين، لكن هذه الصلة قد تأتى منزوعة أو مفقودة؛ وتأتى فى سياقات المواجهة بين شيئين أو شخصين أو وضعين أو حالين. لكن انعدام الصلة لا يعنى التنافر؛ لأن الضدين أو ما شابههما

متناسبان مشتركان فى الضدية، وكليهما مساوٍ للآخر فى مضادته له ومخالفته، ويظهر غايته من انتزاع أو إزالة الشبه بين الطرفين. وقد يكون ذلك ظاهرًا أو خفيًّا. وخفاؤه يأتى من عدم التصريح بأحد الطرفين، ومع وضعه لم يسم استعارة؛ حيث إن سياق الآيات يدعم كونه تشبيهًا، ويلجأ المتلقى فى ذلك إلى التقدير، ودلالة الذكر فى تناص الآيات الأخرى.

2. تتعدد طرائق انعدام الصلة بين طرفى التشبيه إلى أربعة أنواع؛ تشبيه التضاد، ويقصد به الضد المباشر الذى يقوم على ضدية التشبيه. وتشبيه التناقض، وهو التشبيه الذى يقوم على سابقة نفى تدل على عدم اشتراك المشبه مع المشبه به، فجعل أداة النفى سلبًا للتشبيه. وتشبيه التخالف المبنى على الضد غير المباشر. وتشبيه التكافؤ، وهو تشبيه تخييلى يجرى فى الضد المباشر وغير المباشر الحاصل بين البنيات الظاهرة والضمنية، ويتحقق عبر آليات بلاغية مثل: المجاز والاستعارة وغيرها.
3. يغلب على نزع الصلة بين الطرفين الاقتران بهمزة الإنكار أو التعجيب؛ لبيان سوء إدراك وعدم فهم الفئة الضالة لمضمون ما أفحمهم الخطاب القرآنى من البراهين الواضحة الموجبة للإيمان، وبيان أن أكثر معتقداتهم وحواراتهم تسلك مسلك الظن المتبع الخيال والقياس الباطل؛ مثل قياس الإله الأحد على الأصنام العاجزة. فليس الذى يهدى إلى الحق كمن لا يهدى إليه ولا يهتدى للمكان الذى يريد التنقل إليه إلا بمساعدة غيره. فالكلام مسوق للإنكار؛ أي إنكار أن يستوى من يهدى بمن لا يهدى، ومن يخلق بمن لا يخلق، ومن يمشى سويًّا بمن يمشى مكبًا على وجهه، ومن على بينة من ربه بمن زين له سوء عمله، ومن هو كلٌّ على مولاه لا يأت بخير ومن يأمر بالعدل، وبين من آمن بالحق ومن هو أعمى، ومن اجترح السيئات ومن آمن وعمل الصالحات،.....
4. جاء التشبيه منزوع الصلة معتمدًا على الأسلوب الطلبى فى جميع حالاته، إلا فى اثنى عشر موضعًا فى آيات السور الآتية: (البقرة: 275)، (آل عمران 113)، (النساء: 95)، وآيات سورة فاطر الخمس:[12، 19: 22] ، (غافر: 58)، (فصلت: 34)، (الشورى:11)، و(محمد: 15)، وجاء تأويلها فى متن البحث مبنيًّا على تأويل (همزة الاستفهام المفيد الإنكار) و(الحديد: 10)، و(الحشر: 20). وظهر انعدام الصلة بين الطرفين من النفى الصريح فى هذه الآيات إلا فى آية سورة البقرة، فقد جاء النفى مستفادًا من سياق النص، ومن صريح الألفاظ فى قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: 275] .

وهذه الاثنتا عشرة آية تقدمها سابقة نفى: (لا يستوى، ما يستوى، ليسوا سواء)، ما عدا آية سورة البقرة، فالنفى المستفاد منها شرعيًّا من لفظة التحريم التى تعنى النهى بمعنى: (لا تربوا): {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: 275]. و(آية سورة محمد) التى بنيت على النفى الضمنى المستفاد من سياق الآيات.

5. ينصب النفى على التشابه مستعملًا صيغة: (هل يستوى)؛ لخروج الاستفهام إلى معنى الخبر؛ إشارةً إلى التقرير والإخبار، وقد جاء هذا فى سبعة مواضع: [الأنعام: 50، هود: 24، الرعد: 16، النحل: 75، 76، الزمر: 9، 29]، وتنوعت طرائق نزع الشبه فيها؛ حيث جاء فى آيات سورتى: [النحل: 75، 76، والزمر: 29] من قبيل تشبيه التخالف. وجاءت آية سورة هود:[24] من قبيل تشبيه التضاد، وآية سورة الزمر: [9] من قبيل تشبيه التناقض، أما مجيئه فى سورتى [الأنعام: 50، الرعد: 16] من قبيل تشبيه التكافؤ. وقد اختلفت كتب علوم القرآن، أمثال: الفراء، وأبى عبيدة معمر بن المثنى، وابن قتيبة، والزركشي، واختلف المفسرون، أمثال: الزمخشرى، والرازى، وأبى السعود، والألوسى، وابن عاشور، والبلاغيون، أمثال: القزوينى، والتفتازانى، وكتب إعراب القرآن، أمثال: أبى جعفر النَّحَّاس، ومحمود بن عبد الرحيم صافي إزاء هذه الآيات هل هى استعارة أم تشبيه؟، والبحث يرجح كونها تشبيهًا؛ لوجود قرينة نفى (الاستواء). والتشبيه فى السبعة مواضع السابقة من قبيل نفى التشابه.

6. إذا كان الكلام فى النتيجة السابقة يرجح كونه تشبيهًا؛ لوجود القرينة اللفظية (نفى التساوى)، فإن التشبيه الذى نُزع الشبه بين طرفيه قد تأتى الأداة محذوفة مع أحد الطرفين، ومع ذلك لا يتحول إلى استعارة، وقد جاء ذلك فى تسعة مواضع؛ كالآتى: [هود: 17، الرعد: 33، الفرقان: 33، فاطر: 8، الزمر: 9، الجزء الأول من الآية، والجزء الثانى جاء مذكورًا على التناقض، الزمر: 19، 22، 24، الجاثية: 23). وقد جُعل تشبيهًا؛ وجود السياق الذى يرجح المحذوف؛ إما مذكورًا أو تقديرًا، والدليل على ذلك آية سورة الزمر: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ} [الزمر: 22] والتقدير: (كمن قسا قلبه فهو فى ظلمة ليس بخارج منها)، وقد دلّ الدعاء عليهم بالويل على الطرف الثانى ضمنيًّا. ويدل عليه قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا} [الفرقان: 43]، فقد جاء:(اتخذ إلهه هواه) على سبيل التشبيه البليغ المقلوب المنزوع الصلة بين طرفيه- على خلاف بين المفسرين والبلاغيين فى كونه مقلوبًا أم لا- ويدل على المحذوف الاستفهام الإنكارى المبنى على مجموع جواب

الشرط فى قوله تعالى:{أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا}، وعلى نسقه قوله تعالى: {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ} [الزمر: 19]، ويدل مجموع جواب الشرط على المحذوف تقديرًا: (كمن حق عليه الهدى أو النجاة).

7. يغلب فى نزع الصلة بين الطرفين استعمال (اللف والنشر)؛ لأنه يتضمن شيئين أو وضعين، أو أكثر، قاصدًا التعدد على وجه التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما له من غير تعيين؛ لمشاركة المتلقى فى رد كل ما هو له، وتأكيد الملفوظ بذكره مرتين، ففى الإجمال أولا ما يعطى المعنى على جهة السرعة، ثم يعود إلى إكمال الصورة فى تفصيل وإيضاح. وقد يعمد فن النشر إلى طى ذكر الملفوف أو المنشور؛ بغية الإيجاز والتلخيص وهو ما يؤدى إلى النتيجة التالية.
8. الكلام فى انتفاء الصلة بين طرفى التشبيه مؤذن بـ(الاحتباك) -فى أغلب مواقعه- سواء أكان الاحتباك بالضدية المباشرة أم بغير المباشرة. ويجتمع فى التشبيه متقابلان علاقتهما تخالفية أو تناقضية، وقد يكون المتقابلان المذكوران أو المحذوفان مثبتين وما يقابلهما يكون محذوفًا، أو العكس. وبالإمكان القول: إنه يغلب وجوده فى الاحتباك الضدى والاحتباك المشترك. والاحتباك بما يحمله من تكرار يدل على النفى التمام بين الجنسين أو بين الفريقين، مع فاعلية الإيجاز المقصودة بترك الجواب وعدم ذكره فى النص القرآنى؛ مما يجعل المتلقى يعمد إلى استعمال العقل، والأدلة الوجودية الواضحة، والحجج البالغة؛ لدحض الباطل الدامغ، وإعلاء الحق الساطع.
9. نفى المساواة دال على تفضيل أحد الجانبين على الآخر، ويعرف المفضل بالقرينة أو التصريح فى الكلام، وليس تقديم أحد الجانبين فى الذكر- بعد نفى المساواة- بمقتضٍ أنه هو المفضل- كما وضح البحث فى تشبيه الذم- وفى التعبير بنزع التسوية ما يدل على أن كليهما بلغ الغاية فى جنس وصفه من إحسان أو إساءة.
10. هذه النتيجة السابقة تؤدى إلى نتيجة أخرى فى غاية الأهمية، فليس كل تشبيه يأتى الطرف الأعلى فيه أولًا يكون تشبيهًا مقلوبًا، فقد جاء التشبيه المقلوب- فى القرآن الكريم- فى خمسة مواضع؛ الأولى لا خلاف عليها، وهى آية سورة البقرة: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: 275]، أما الآيات الأربع الأخرى آية سورة آل عمران: [36]، وآية سورة الفرقان: [43]، وآية سورة الجاثية: [23]- وهى تحمل التشبيه نفسه فى آية سورة الفرقان-

وآية سورة النحل: [17]، فعليها خلاف أهى من القلب أم لا؟ وهذه المواضع الخمسة جاءت منزوعة الصلة بين الطرفين.

والبدء بالأعلى فى التشبيه يندرج- غالبا- تحت مظلة نزع طرفى التشبيه، فيما يسمى بـ (تشبيه الذم)، وقد جاء فى سبعة وعشرين موضعًا: [البقرة: 13، آل عمران: 113، 162، النساء: 95، الأنعام: 122، التوبة: 109، يونس: 35، هود: 17، الرعد: 19، 33، النحل: 17، 74، القصص: 61، السجدة: 18، الأحزاب: 32، فاطر: 12، 22، ص: 28، الزمر:9 ، 22، 24، الجزء الثانى من آية غافر: 58، فصلت: 34، محمد: 14، 15، الحديد: 10، القلم: 35]. وقد جاءت هذه الآيات على سبيل تشبيه الذم إلا فى ثمان آيات قدم الطرف الأعلى لكنها جاءت على سبيل نفى التشابه بين الطرفين: [آل عمران: 113، النساء: 95، فاطر: 12، 21، 22، الزمر: 24، جاء فيها الجزء الأول على سبيل الذم، ثم نفى التشابه فى الجزء الثانى منها، فصلت: 34، الحديد: 10).

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون= (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ط5، 2011م.

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة ـ القاهرة، ط1، 1959م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

.... معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991م.

الأكمه، داود بن عمر الأنطاكى (ت: 1008هـ)، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، المحقق: محمد التونجى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1415هـ.

امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي(ت: 545 م)، ديوان امرىء القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوى، دار المعرفة – بيروت، ط2004م.

الأنباري، محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م.
الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر(ت: 471هـ)، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط1، 1991م.
الجزار، محمد فكرى، سيموطيقا التشبيه من البلاغة إلى الشعرية، نفرو للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
ابن جنى، أبو الفتح عثمان بن جني (ت/ 392هـ)، الخصائص، المحقق: محمد على النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.
حجازى، هانم محمد: آلية التأويل التقابلي بين القدامي والمحدثين "دراسة نقدية مقارنة" ع:9، مج:2، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، 2015م.
..... الدلالة الاقترانية فى أسماء الله الحسنى، مكتبة الآداب القاهرة، 2015م.
.....علم البيان بين الأصالة والحداثة (دراسة تحليلية)، مكتبة الآداب القاهرة، 2015م.
حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.
ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(ت: 241هـ)، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة،2001م.
أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،بيروت، 1420 هـ.
ابن خالويه، الحسين بن أحمد(ت: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، جامعة الكويت، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979م.
الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو الفراهيدي (ت: 170هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.
الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (ت: 792هـ)،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت:606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
رشاد، صبحى عبد الكريم، هل الاستفهامية وخصائصها البلاغية فى القرآن الكريم، الأمانة، 1989.
ابن رشيق القيرواني، أبو على الحسن الأزدي (ت: 463 هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
راضى، عبد الحكيم: نظرية اللغة فى النقد العربى(دراسة فى خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003م.
الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل،(ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،1988م.
الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين بن بهادر (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1957م.
الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ.
ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت: 403هـ)، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط5، 1997م.
السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي(ت: 773 هـ)،عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت2003 م.
السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد عودة، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية – 1994م.
أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 2001م.
السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد(ت: 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط2، 1987م.
ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن سعيد (ت:466هـ)،سر الفصاحة، دار الكتب العلمية،1982 م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)الإتقان في علوم القرآن،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م.
ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
الشريف الجرجاني، علي بن محمد الزين (ت:816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان-1983م.
الصاحب بن عباد، إسماعيل بن العباس، أبو القاسم الطالقاني (ت: 385هـ)، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد،ط1، 1965م.
صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـ)، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.
الصعيدي، عبد المتعال (ت: 1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط: 17، 2005م.
ابن عاشور، محمد الطاهر(ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، ط1، 1984هـ.
عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م.
أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت: 209هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط1، 1381هـ.
عتيق عبد العزيز (ت: 1396 هـ)، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،لبنان،ط1، 1982م.
العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل(ت: 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 1997م.
ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ.
العلويّ، يحيى بن حمزة بن علي (ت: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية- بيروت، 1423 هـ.
الفراء: أبوزكريا يحيى بن زياد (ت207هـ)، معانى القرآن، تحقيق: محمد يوسف نجاتى ومحمد النجار، دار السرور، بيروت، 1995م.
القزويني، محمد بن عبد الرحمن(ت: 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، 1991م.

المبرد، محمد بن يزيد أبو العباس (ت: 285هـ)،الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي،القاهرة، ط3، 1997م.

المتنبى، أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندى(ت: 965م)، ديوان المتنبى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983م.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم=(صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1991م.

مسلم، مصطفى: مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط3، 2005م.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: 1429هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1، 1992 م.

المقالح، عبد العزيز، ديوان أوراق الجسد العائد من الموت، دار الآداب، بيروت، 1986م.

النابغة، أبو إمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن مرة بن عوف(ت: 605م)، ديوان النابغة الذبيانى، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1976م.

النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت: 338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.

النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت: 468هـ)، أسباب النزول، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح،الدمام، ط2، 1992 م.

ابن الورد، عروة العبسى، ولقب بـ: عروة الصعاليك (607م)، والسموأل بن غريض بن عادياء(560م)، ديوان عروة بن الورد والسموأل، تحقيق وشرح: عيسى سابا، دار صادر، بيروت، ط1، 1951م. اتبعت في ترتيب هذا المصدر- مع كون السمؤال سابقًا على عروة- العنوان الذى عنون به الديوان.

Scientific Journal of Faculty of Arts 10 (4) 2021, 143 - 185
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The eloquence of removing the connection between the two sides of the analogy in the Holy Qur'an

Hanim Mohamed Hegazy Al-Shami
Assistant Professor of Criticism and Rhetoric, Faculty of Arts, Kafrelsheikh University

Abstract

The analogy varies depending on the context, which is necessary to create comprehension and semantic development, prompting the reader to trace its latent suggestive energy and directed purpose. The Qur'anic analogies were revealed in accordance with the discourse requirements, the objectives of speech, and the pathways of meaning declarations. This awareness of analogy's mobility confirms the nature of its linguistic structure and the diversity of its expressive means, which is the secret to its semantic richness and rhetorical miracle. This study focuses on a rhetorical subject related to the two sides of the analogy, the scope of the relationship that governs them, and the departure of that relationship from the scope that connects them in order to eliminate the similarities between them. The appearance of the two parties in a particular form; they are opposites or something similar; as a consequence of these two arguments, four ways exist in which there is a lack of connection between the two sides of the analogy, represented by the terms: antagonism, contradiction, contrast, and equivalence. The study discusses the disconnection between the two parties, how it occurred, and the context in which it occurred. It also clarifies the meaning of similarity, the difference between it and the analogy, the meaning of the slander analogy, the reason for its association with the negative analogy.

Keywords Analogy, Similarity, Relationship disconnection, Opposition, Slander.

Article history:
Received 3 August 2021
Received in revised form 4 September 2021
Accepted 14 September 2021